
ساحر الكتب
عودة المبروكة
د.منى حارس

الكتاب: عودة المبروكة
المؤلف: منى حارس
تصميم الغلاف: إسلام مجاهد
رقم الإيداع: 2023/28497
الترقيم الدولي: 978-977-778-358-3
الطبعة الاولى: 2024

للنشر والتوزيع
20 عمارات منتصر - الهرم-الجيزة
ت-02-35860372
info@noonpublishing.net

# ما قبل البداية

- ما هذا الملل الشديد، فكلها أفلام رعب مملة جدا وسيئة، ليس فيها شيء جديد من الإثارة والتشويق في الأمر، فما هذا الهراء فهل يعتقدون بأن تلك الطرق للقتل والتمثيل بالجثث مرعبة ومسلية، يا لهم من أغبياء لا يعرفون شيئًا عن فن تمزيق الجثث بعد الموت، ولم يروا ما رأيت يوما، إنه فن رائع يا أصدقائي رغم بشاعته الشديدة ثقوا بي، كما إنه يختلف من عصر لعصر ومن جيل لجيل، ويتطور مع تطور الزمن فقدماء المصريين على سبيل المثال كانت لهم طرق في القتل مميزة جدا ومسلية، يستخرجون أحشاء الضحية وأمعائها من فتحة صغيرة جدا بالجسد ليضعونها بداخل الأوعية الكانوبية، بعد تصفية الدماء لآخر قطرة بالجسد، فهم عشاق القتل النظيف وكانوا يتسلون كثيرا ويمرحون ويتحلون بالكثير من الصبر والشجاعة، وتلك الصفة لابد من أن يتحلى بها أي قاتل يحترم نفسه في هذا العالم.

ولكن اليوم أصبحت طرق القتل غريبة ومملة، تجدها أكثر بشاعة وقسوة ولكنها بلا أي ضمير وإتقان للعمل، يحبون الدماء وتثيرهم كثيرا كما يثار الثور من اللون الأحمر ولكن ليس لديهم صبر لفعل الأشياء بمتعة ومزاج، متعجلون دوما لإنهاء الأمور سريعا، لا أفهم وأين المتعة والتسلية في الأمر..

لا تعتقدوا بأنني رجل عجوز مختل أحب الدموية والقتل وإزهاق الأرواح كأي مخرف فقد عقله وأداميته في مثل سني، لا..

ولكنني أحب الإبداع والفن في عمل الأشياء حتى لو في قتل أحدهم وتمزيق جثته إلى قطع صغيرة من مكعبات اللحم، فالفن هنا أن تقوم بتقطيع قطع اللحم بطريقة احترافية ومميزة، وبالحجم والوزن نفسه وتراعي ضميرك يا أخي وتعمل بإتقان وحماسة، ولا تتعجل الأشياء فقط لتنه الأمر سريعا.

هذا فقط ما أقصده وما أريد إيصاله، فلا تتهموني بالدموية رجاء، فأنا لست كذلك ولكني أحب الإتقان والفن في عمل الأشياء هذا كل شيء ..

كما أن هذا الفيلم الأجنبي أثار نفورى بشدة وأشعرني بالغثيان لن أنكر ..

و لقد ذكرني الحديث عن الدموية والقتل، بعودتها عندما عادت يومها لتحول حياة الكثيرين إلى جحيم مستعر ..

عادت من جديد بثوبها الأبيض الغارق ذيله بالدماء، ودميتها القطنية التي تجرها على الأرض ولسانها المتدلى خارج من فمها، تضحك ساخرة من الجميع ومن كل شيء من حولها، فهل كانوا يعتقدون بأنها ستعيش ما تبقى من حياتها نزيلة مستشفى العباسية للأمراض النفسية والعصبية؟

أغبياء إن اعتقدوا هذا.

وسفير الشيطان في الأرض «آس- خا» الساحر الفرعوني الملعون، هل سيترك الأرض ويرحل بسلام، ولم يكمل مهمته التي كلف بها بعد.

سوف أغلق هذا التلفاز الممل عديم الفائدة، وذلك الفيلم الأجنبي السخيف، وأبحث عن ملف القصة الآخر من أرشيف مكتبتبي، لقد وضعت عليه نجمة حمراء لأميزه عن باقي الملفات، لأنه ملف ساخن بلون الدماء الطازجة، عندما تخرج من الأجساد دافئة، لم تكن العودة أبدا هينة وسهلة على الكثيرين ..

وكان علي أن أتدخل لأنهي الأمر سريعا، لدرجة أنني سافرت إلى أبعد مما تتصورون وتتصوره عقولكم، وقابلت سفير الشيطان بنفسه لأعقد معه صفقة ..

كانت تجربة بشعة، ربما أبشع تجربة مررت بها في حياتي وشبابي حتى اليوم ولا أستطيع نسيانها، فما زالت رائحة (زفارة) الدماء عالقة في المكان، ربما أكثر من أي مجزرة تاريخية وأكثر بشاعة وقسوة، فعندما عادت المبروكة من جديد ..

تلون كل شيء باللون الأحمر القاني بطريقة بشعة ومقززة، وحان الوقت لعجوز مثلي أن يستعيد أسوأ لحظات حياته ليشعر بأن حياته كانت تستحق التدوين والكتابة ..

انتظروا، سأتناول شيئًا للحموضة وبعدها سأقص عليكم قصتي فلقد كانت بشعة جدا ومقززة وتصيب المرء بالغثيان والتوتر.

هيا تناولوا أنتم أيضا أي شيء للحموضة رجاء قبل البدء فلا تحملوني ذنب أحد.

ولكن أعرفكم بنفسي قبل أي شيء فالكثيرون لا يعرفون من أكون، صحفي عجوز مهتم بعلوم ما وراء الطبيعة والأشياء الخارقة التي

حدثت وليس لها تفسير علمي ولا منطقي، قضيت معظم حياتي باحثا عن الحقيقة وكل ما هو غريب بالحياة .. أركض خلف الأشباح والعفاريت في الظلام .. والأطفال الذين يطلبون منك مساعدتهم ثم تذهب معهم فيأخذونك إلى المقابر ويختفون بعدها ولا يبقى لهم أي أثر..

عن الستائر التي تهتز ليلا والنوافذ مغلقة بإحكام ولا تعرف سببا لما يحدث من حولك ..

عن المصابيح التي تعمل من تلقاء نفسها ولا تفهم سببا لما يحدث ولا ما الذي تريده منك تلك الظلال التي تتبعك أينما ذهبت، عن كل تلك الأشياء أكتب.

**الصحفي**

**سالم منصور**

## -1-

الكثير من الدماء الحمراء كانت تغرق الممرات، وكأن أحدهم نسي إغلاق صنبور المياه فأغرق كل شيء، وبدلا من أن تُخرج الصنابير المياه أخرجت بدلا منها الدماء الحمراء الطازجة، الكثير والكثير من تلك المادة اللزجة كريهة الرائحة، فرائحة (زفارة) الحديد قاسية جدا وصعبة على النفس، لا يتحملها أحد ولا تطيقها أنف بشر، الممرات غارقة باللون الأحمر القاتم، وذلك العنبر المشؤم الذي يحمل الرقم ثلاثة عشر كان غارقا بالكامل باللون الأحمر القاني، وبالرغم من هذا كله وذلك المنظر المقزز، فلقد كان هناك شيء جيد بالأمر ويدعو للتفاؤل والأمل فلم تكن هناك أي جثة بالمكان، فالمكان خالٍ تماما من الموتى والجثث، فكان المبنى القصير المنعزل والمكون من مبنى واحد وعنبر وحيد وغرفة الأطباء وغرفة أخرى للممرضين فارغا تماما، إلا من اللون الأحمر الذي يغرق الجدران والأبواب والأرضيات، لا أحد يعرف كيف وصل الأمر لسقف الغرف والحوائط ولونها بتلك الطريقة الغريبة وكأن هناك من قام بطلائها؟

ولكن الغريب هو أين اختفت ساكنات العنبر يا ترى والأطباء والعاملات والممرضون والممرضات، لقد اختفى الجميع ولم يتركوا شيئا خلفهم سوى كل تلك الفوضى فقط، لقد كان اللغز محيرا ومرعبا للكثيرين من ضباط الشرطة، والمحققين والأطباء والممرضين، وحتى مدير المستشفى البدين الذي لم يتحمل هول المنظر فسقط فاقدا للوعي فوق إحدى برك الدماء الصغيرة، ليختلط بها في منظر مقزز وقبيح، فوقف الجميع صامتين لا يقتربون

منه ولا يبتعدون، لا يستطيعون إبعاد وجوهم عنه ولا الاقتراب لمساعدته، ينظرون له نظرات ليس لها معنى، فماذا فعل المعتوه في نفسه وأين سقط فهم لا يفهمون أصلا أين ذهب الجميع، ولمن تلك الدماء الكثيرة، فالعنبر كان يحتوي أكثر من 70 نزيلة، وكان هناك طبيبان شابان أيضا في مناوبة ليلية، وأربع ممرضات مسؤلات عن عنبر المراهقات والنساء بالمستشفى العنبر رقم 13 ورغم هذا العدد الكبير، ولكن الجميع اختفوا ولم يتركوا خلفهم سوى الدماء.

فالجميع مفقود ليس هناك أثر للحياة بالمكان.

نظر ضابط الشرطة الأسمر «عمار» إلى مدير المستشفى بلا مبالاة، وهو فاقد الوعي على الأرض، ومن حوله اقترب بعض الأطباء بحذر لمحاولة إفاقته، وبعدها التفت الشرطي وأخذ ينظر بعيون خبيرة إلى آثار الدماء على الأرض وعلى الأسقف والجدران، كان «عمار» يشعر بالهلع في نفسه ويحاول أن يبدو متماسكا هادئا من الخارج، يفكر في صمت، فهل قتل الجميع هنا وتلك دماؤهم؟ ولكن كيف حدث ذلك؟ فعدد الجثث كبير جدا، وإن حدثت المجزرة فلماذا اختفت الجثث؟ هو لا يفهم هذا أيضا وربما تحركت الجثث من تلقاء نفسها فهناك شيء غريب جدا في الأمر وغير طبيعي؟

إن العنبر في مبنى منفصل عن باقي المباني في المستشفى، فهو مبنى مكون من دور واحد لا يحتوي سوى على عنبر وحيد وغرف الأطباء، وهناك عنبر آخر في نهاية المبنى ولكنه خالٍ ليس فيه أحد، والمبنى منعزل تقريبا، عن باقي مباني المستشفى الكبير وعنابر الرجال ولكن ليس بعيدا لتلك الدرجة، حتى لا يسمعون صرخات

القتلى واستغاثاتهم، فسبعة أشخاص يصرخون سوف يثيرون توتر أي أحد ويوقظون مدينة بأكملها من سبات عميق، فماذا عن أكثر من سبعين شخصا وأغلبهم نساء يمتلكن حناجر حادة وصرخات مدوية؟! كما أن المسافة بين العنبر وأقرب مبنى لا تتجاوز العشرين مترا، وهي حديقة المستشفى، فهناك شيء خاطىء بالأمر، فلا أصدق أن يقتل كل تلك الأعداد من الناس ولا يشعر أحد وتختفي جثثهم أيضا، هز رأسه بعنف وهو يهمس لنفسه وقال بغلظة لمساعده «أمجد»:

- هل عثر رجالك على أي قتلى هنا يا أمجد؟

رد أمجد بتوتر ملحوظ ولسان متلعثم:

- لا توجد أي جثة بالمبنى يا عمار باشا، ولكن المبنى غارق بالدماء بطريقة بشعة مقززة، هناك شيء غريب في الأمر وغامض.

قال عمار وهو ينظر للفراغ بشرود مرددا:

- وهل تأكدتم من أنها دماء حقيقية؟ ربما كان كل هذا ليس حقيقيا يا أمجد وأنها ليست دماء بل مادة حمراء اللون؟

رد أمجد وهو يهز رأسه بتقزز:

- سيؤكد الطب الشرعي ورجال البحث الجنائي هذا الكلام، ولكن أعتقد بأنها دماء حقيقية، فرائحة (زفارة) الدماء مميزة جدا وهناك الكثير من الدماء المتخثرة على الأرضيات والجدران، فلن نخطىء تمييز الدماء يا عمار بيك.

زفر عمار بغيظ وغضب كبير وهو يخرج علبة سجائره ليشعل إحداها، ويضعها في طرف فمه لينفث دخانها بقوة، ليخرج معها كل ذلك التوتر والخوف في نفسه، فهو واثق ومتأكد بأنها دماء حقيقية ولكنه لا يريد أن يصدق هذا فقط، ويتمنى أن يكون كل ما حوله وهم.

أخذ ينظر طويلا إلى مساعده الوسيم «أمجد» وإلى عيونه البنية الواسعة وشعره البني الناعم، وبشرته البيضاء، ووجهه المليء بالنمش وجسده الرياضي الممشوق، وعضلاته البارزة من أسفل قميصه، فهيئة الضابط الشاب لا توحي بأنه شرطي أبدا، بل ممثل سينمائي في الحقيقية، نجم من نجوم هوليود أو بوليود ولكنه كان شرطيا مجتهدا لن ينكر هذا، ردد عمار قائلا ويهز رأسه:

- وإن كانت دماء حقيقية، فنحن في مصيبة كبيرة يا أمجد وكارثة صعبة، فمعنى ذلك قتل أكثر من سبعين شخص من مرضى وممرضين وأطباء، واختفاء جثثهم من داخل العنبر، فهل ترى هذا شيئا طبيعيا يا رجل؟ أرسل رجالك وابحث في باقي المستشفى عن الموتى، فلن تتبخر ثمانون جثة بتلك السهولة، وهنا قطع كلامه صوت أحد الجنود وهو يردد بقلق:

- سيدي لقد وجدنا هذا فوق أحد الأسرة، التفت عمار بحدة والتفت أيضا أمجد في اللحظة نفسها، ليجد الجندي يمد يده بهاتف جوال أسود اللون كبير الحجم يبدو وقد عفى عليه الزمن، نظر عمار بدهشة إلى عيون أمجد وبعدها إلى الجندي قائلا:

- ما هذا وأين وجدت هذا الشيء؟

رد الجندي بتعجب وخوف من كلام الضابط قائلا:

- إنه هاتف، لقد كان فوق هذا الفراش يا سيدي وأشار إلى أحد الأسرة في آخر العنبر، اقترب أمجد وهو يحاول ألا يدوس تلك الدماء المتخثرة على الأرض هنا وهناك، فلن يعود لزوجته العصبية ابنة اللواء شاهين مرتضى مساعد الوزير، بحذاء ملوث بالدماء؛ فربما تركت له زوجته المنزل ورحلت إن عرفت ما فعل، فبسبب نفوذ والدها وصل لتلك الترقيات الاستثنائية سريعا، رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز الخامسة والثلاثين.

هو لن ينكر فلم يكن وسيم الوجه كأمجد مساعده، ولكنه أسمر اللون بشعر مجعد وعيون سوداء ثاقبة، وطويل القامة، ولم يكن من عائلة مرموقة يوما بل من عائلة متوسطة الحال، لم يكن به شيء مثير وجذاب في الحقيقة هو يعرف ذلك جيدا، ولكنه الحب، فلقد أحبته الفتاة وتعلقت به بشدة عندما قابلها يوما في إحدى الحفلات والمناسبات الرسمية.

هو لا يؤمن بالحب والمشاعر وتلك الكلمات والهراء، فليست لتلك الكلمات معانٍ في قاموس حياته، ولكنه يؤمن بالفرص الجيدة التي لا تأتي إلا مرة واحدة للإنسان في العمر، وعليه اغتنامها في الحياة ولا يجعلها تفلت من بين يديه، وكان زواجه من «نوران» ابنة مساعد الوزير، فرصة لن تتكرر ولن يعطيها له القدر مرة أخرى ولو عاش ألف عام.

ولقد اغتنمها في الحقيقية وتزوجها رغم عدم وجود حب ومشاعر ولكن تلك الأشياء لم تعد تهم أبدا في هذا الزمن، فهي أنثى كغيرها من الإناث لن تختلف عنهن في شيء، فما لديها لن يختلف عما لدى الأخريات، كما أن المشاعر لن تحقق له الترقيات الاستثنائية يوما، ولن تجعله يعيش بتلك الفيلا الفاخرة والحياة التي لم يكن يحلم بها يوما، فكل قصص الحب لا توجد إلا في الروايات فقط.

هز رأسه وهو يسير بحذر متفاديا برك الدماء المتخثرة هنا وهناك، حتى وصل للفراش الذي وجد عليه الجندي الهاتف الجوال، كان هناك شيء غريب بالمكان، لقد كان الفراش نظيفا ومرتبا، وليس كباقي الأسرة الغارقة بالدماء، كيف لم ينتبه أحد لتلك النقطة من البداية ولم يلاحظوا، ولماذا هذا الفراش بالذات هو الوحيد الذي لم تطله الدماء ونظيف لدرجة مثيرة للاهتمام ومحيرة وتدعو للكثير من الشك، نادى على مساعدة بصوت أجش قائلا:

- ما رأيك يا أمجد في هذا؟

نظر الضابط بعدم فهم، فقال:

- رأيي في ماذا يا عمار بيك فالفراش نظيف لدرجة غريبة ولا أفهم كيف؟

زفر عمار بضيق وهو ينفث دخان السيجار من فمه عاليا بقوة:

- وهل ترى هذا شيئا طبيعيا ونظافة الفراش والهاتف الجوال، انظر حولك يا أمجد وقل لي فكل الأسرة والأرضيات وحتى الجدران غارقة بالدماء اللعينة، إلا ذلك الفراش، فلماذا لم يحدث الشيء نفسه

لهذا الفراش بالذات هيا أخبرني؟ لم ينتظر ردا من مساعده بل أكمل بالعصبية والصوت العالي نفسه:

- اعرف لمن كان هذا الفراش الآن، وقل لي هل أفرغوا كاميرات المراقبة للعنبر والمبنى وعرفوا ماذا حدث ليلة أمس هنا بالظبط؟

رد أمجد وهو يهز رأسه بتوتر قائلا:

- لا أعرف ماذا أقول في الحقيقية يا سيدي، نظر لعيني رئيسه بالعمل رئيس المباحث وأكمل بصوت مبحوح، للأسف الشديد الكاميرات لم تسجل شيئا، فآخر اللقطات كانت الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل، كان كل شيء بخير والمريضات نائمات، والأضواء مغلقة، والمبنى كله كان يغط في هدوء تام وسكينة، لم يكن هناك أي شيء غير طبيعي بالمرة، بل كان كل شيء عادي وهادئ جدا لدرجة غريبة.

قاطعه عمار بغيظ مرددا:

- أنت تتكلم حتى الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، وماذا عن باقي التسجيل حتى اليوم يا أمجد فالساعة الآن العاشرة صباحا، فماذا حدث في العشر ساعات الأخرى؟

صمت أمجد وهو ينظر إلى عيني قائده بتوتر، فماذا سيقول! هو نفسه لا يفهم شيئا، ولا يعرف ماذا حدث، فقال بحيرة وشرود محاولا عدم النظر لعيني أمجد:

- لا أدري ماذا أقول ولكن للأسف الشديد، لم تسجل الكاميرات

شيئا غير عادي، في ذلك الوقت من بعد الساعة الثانية عشرة والنصف عند عمل الكاميرات وحتى الآن، لقد سجلت تلك الفوضى والدماء نفسها التى تغرق كل شيء وتلك الصورة التي نراها الآن أمامنا ليس هناك جديد، ولا أفهم كيف في الحقيقية، فهناك شيء مفقود خلال النصف ساعة ما بين تمام انتصاف الليل في الثانية عشرة والثانية عشرة والنصف عند عودة عمل الكاميرات والتسجيل من جديد.

ألقى عمار السيجارة على الأرض ودهسها بحذائه بقوة، وأخرج سيجارة أخرى وهو يردد:

- هل تريد إقناعي يا أمجد بأن أكثر من ثمانين شخصا يختفون أو يُقتلون في نصف ساعة فقط، ودون أن تسجل الكاميرات شيئا لدخول أحد غريب المكان، ما هذا الهراء يا أمجد هل تمزح معي هيا أخبرني لأضحك ساخرا يا رجل؟

رد أمجد بتوتر وحيرة كبيرة:

- هذا ما حصل يا عمار بيك، وإنني مثلك تماما لا أفهم شيئا، ولكننا أرسلنا في إحضار خبير مختص لتفريغ كاميرات المراقبة ومعرفة ماذا حدث في تلك الفترة المفقودة، «النصف ساعة» الضائعة التي لا تظهر بالتسجيلات، سيحضر الخبير قريبا فهو بالطريق للمستشفى؟

وهنا هم عمار بقول شيء وهو ينظر للفراش النظيف أمامه، وإلى الهاتف بين يدي الجندي الذي كان ما زال واقفا كالتمثال مكانه يمد يده بالهاتف أمامه ولا يتحرك ولكن عمار لم يمد يده ليمسكه ولم

يلمسه بيديه حتى، ولا يعرف لماذا لم يفعل في الحقيقة؟

فهل هو الخوف من الهاتف لأن هذا الشيء الأسود الصلب شهد شيئا سيئا جدا وبشعا، وهو يؤمن جيدا بأن من يحضر حدثا سيئا، لابد أن يمسسه السوء والشر، فلن ينجو حتى إن كان جمادا لا يعقل ولا يفهم ولا يتكلم، ومجرد هاتف أسود حقير قد عفى عليه الزمن وليس منه فائدة، ولكنه يؤمن بتلك المقولة جيدا فلن يغامر، وهنا قطع حبل أفكاره، رنين الهاتف المزعج الذي أفزعة بشدة وحتى أفزع الجندي الذي كان يمسكه، فانتفض بقوة وكاد يسقط من بين يديه، وابتعد بعض الرجال القريبون منه بحذر وخوف، وكأنهم لا يتوقعون أن يرن ذلك الشيء أبدا، فالمكان لا يوحي بالحياة بل بالموت المطبق.

مد الجندي يده بالهاتف وهي ترتعد بتوتر وهو لا يعرف ماذا يفعل؟

أخذ عمار الهاتف بتوتر كبير وضغط زر الاتصال ومكبر الصوت، فسمع صوتا متقطعا لاهثا ويبدو عليه الذعر الشديد يقول بتوتر:

- هل ما زلث بخير يا مبروكة أم أصابني الدور وأصبحت من الهالكين، فلماذا لم تتصلي بي أمس لتخبريني بأنني ما زلت بخير لأطمئن يا ابنتي، هيا أخبريني ما الأمر يا تبارك، وماذا فعل «آس - خا»؟

وهنا تغير كل شيء، رياح عاصفة هبت مرة واحدة وفتحت النوافذ المغلقة مرة واحدة بصوت مدوٍ، جعلت قلوب الحاضرين ترتجف فزعا، كان الجميع ينظر للنوافذ التي تفتح وتغلق من تلقاء

نفسها، والمصابيح تصدر أزيزا عاليا وتنير وتطفئ بطريقة مرعبة، نظر الجميع إلى أعلى بتوتر وهنا سمعوا ضحكات عالية وبعدها انفجرت كل المصابيح بالعنبر بصوت مدوٍ جعلهم يرتجفون من شدة الرعب ويسعيذون من الرعب، ازدادت الضحكات عالية وامتزجت بالصرخات العالية والصياح، لم يستطع الجنود إكمال ما يفعلون أمام ما يحدث، وهنا دخل أحد الأطباء وهو يرتدي معطفه الأبيض وينزف الدماء من جبهته وأخذ يصرخ برعب قبل أن يسقط فاقد الوعي:

- لقد فقدنا السيطرة – لقد فقدنا السيطرة ..

لم يفهم أحد شيئا ولكن صوت الضجة بالخارج والطلقات النارية الممتزجة بالصرخات جعلتهم يشهرون أسلحتهم ويخرجون بحذر ليعرفوا ما الذي يحدث خارج المبني ..

فزع الجنود عند رؤية زملائهم وبعض العاملين بالمكان وهم جثث هامدة على الأرض بلا رؤوس، ركضت إحدى الممرضات نحوهم برعب وهي تصرخ:

-لقد فقدنا السيطرة .. لقد فقدنا السيطرة على المجانين ويقتلون بعضهم البعض والجميع بلا رحمة .. وبعدها سقطت على الأرض فاقدة الوعي وكانت يدها تنزف بغزارة، كانت حديقة المستشفى في حالة فوضى، عشرات الجثث على الأرض والمرضى يطلقون ضحكاتهم البلهاء ويركضون بلا هدف هنا وهناك وثيابهم البيضاء غارقة بالدماء، ومنهم من يحمل بعض السكاكين والأسلحة وينظر للأسلحة بلا فهم وبعدها يلقيها على الأرض بذعر، ومنهم من ينظر

ليديه الغارقة بالدماء ويصرخ بخوف ويحاول مسح يديه بالتراب من الأرض وبعدها بثيابه بطريقة هيستيرية وصراخ متواصل، رجال ونساء كانوا في حالة من الخوف والذعر وكأنهم لا يعرفون ماذا فعلت بهم أيديهم وكيف تلوثت بالدماء.

نظر أمجد رئيس المباحث إلى مساعده وذراعه الأيمن بتوتر:

- ما هذا الجنون وما الذي يحدث هنا؟!

ردد عمار بعيون لا تصدق ما ترى:

- أنت في مستشفى المختلين عقليا فماذا تتوقع أن ترى يا أمجد بك؟

بدأ المرضى يهدأون من تلقاء أنفسهم ويتساقطون على الأرض واحدٌ تلو الآخر في نوبات من الصرع، تهتز أجسامهم بعنف ويخرج الزبد من أفواههم بطريقة مخيفة ..

كان الجميع ينظر لما يحدث بعدم فهم، فما الذي حدث لهم، اقترب بعض الناجين من عمال المستشفى من المرضى بحذر في محاولة لمساعدتهم، ونظر رجال الشرطة والطب الجنائي للقتلى على الأرض، كانت بعض الجثث بلا رأس ملقاة على الأرض لبعض الجنود تم قتلهم على يد المرضى وفصل رؤوسهم.

سكت الجميع وهم ينظرون لهول المنظر وهنا هبت عاصفة ترابية قوية وأخذت تحرك كل شيء أمامها بطريقة مرعبة، تعالت الصرخات من جديد، كان كل واحد يتشبث بأقرب شيء إليه، فلقد كانت الرياح

قوية بطريقة ليست طبيعية، كان الجميع في حالة من الصدمة والذهول والكثير من الرعب مع تحرك الرؤوس المفصولة وتدحرجها على الأرض كالكرات، صرخ أمجد بتوتر:

- ماذا يحدث هنا بحق السماء؟

- سمع صوت عمار البعيد بسبب أصوات الرياح العالية وهو يردد:

- عاصفة (شراك) لقد تحدثوا عنها وحذرت الأرصاد الجوية من ضرورة عدم الخروج من المنزل اليوم بسبب قوة العاصفة الرملية الآتية من الصحراء الغربية محملة بالأتربة، ولكنهم لم يقولوا بأنها ستكون بذلك الجنون أبدا.

- عاصفة (شراك) ولماذا لم يخبرني أحد عن ذلك من قبل .. لم يسمع ردا إلا صرخات المتواجدين والباقين والكل يصارع من أجل الثبات ومحاولة دخول المبنى من جديد، كان كل ما يحدث ليس طبيعيا فالطقس والسماء وكل شيء ينذر بالشؤم الشديد وحدوث ما هو أسوأ، وهنا تعالت أصوات الرعد وأخذ البرق ينير السماء ..

أسرعوا ودخل معظمهم المبنى وساعدوا المرضى المتبقين للدخول معهم وكان الجميع في حالة إعياء شديدة ومرض ..

كان الجميع لا يصدق ما حدث وكأن عاصفة (شراك) اتفقت مع القاتل لإخفاء آثار جرمه.

رددت إحدى الممرضات برعب:

- ماذا سنفعل الآن؟

وبعدها انهارت في بكاء هيستيري شديد، نظر رجال الشرطة بعضهم لبعض وبعدها توجهت العيون كلها إلى رئيس المباحث في نظرة رجاء وأمل أن ينقذهم مما هم فيه من ضياع ..

ولكنه كان ينظر للجميع بصمت وهو يضم قبضة يده بقوة ...

ولم يقطع صمتهم سوى رنات الهاتف الملعون .. بصوتها المزعج ..

صرخ بغضب وهو يلتقط الهاتف من الأرض ويضغط زر الرد:

- لماذا ما زال هذا الشيء يعمل رغم سقوطه بقوة ..

سمع الصوت المرتجف عبر الهاتف:

- لماذا لا تخبريني يا مبروكة هل ما زلت بخير أم أصبحت من الهالكين؟ فأنا حائر؟

قاطعه صوت عمار الغاضب:

- أقسم لك بأنك ستكون من الهالكين إن لم تحضر أمامي الآن في مستشفى المجانين يا رجل؟

## -2-

وصل الصحفي التعس الذي تلاحقه المصائب أينما ذهب ووضع قدميه في مكان، فلقد كان الرجل حقا سيئ الحظ والطالع لن ينكر ذلك، صدقت أمه عندما أخبرته بأنه شؤم منذ مولده، فحدث حريق بالمنزل وأكلت النيران كل شيء، حتى أن والده وجدته وخاله وعمه والعديد من أهل القرية ماتوا حرقا يومها ولا أحد يعرف كيف نشب الحريق، وأكلت النيران كل شيء، وصل الأستاذ سالم منصور الصحفي إلى مستشفى العباسية للأمراض النفسية والعصبية، وكان يشعر بالتوتر والخوف من غضب رجال الشرطة. فبعد مكالمته للمبروكة على الهاتف ومعرفته بما حدث هناك من ضابط الشرطة من خراب ومجزرة جديدة، واختفاء الجميع من العنبر ومن المبنى وحتى هي قد اختفت ولا أحد يعرف أين ذهبت المبروكة وأين تكون.

كان اللغز محيرٌ للجميع؟

لقد كان الجو مليء بالأتربة الصفراء والرمال، وكل شيء كان مغطى بالرمال في الشوارع، السيارات والمنازل والمحلات، حتى الناس ومن كان مضطرا منهم للخروج في ذلك الطقس الغريب كان مغبر الشعر والوجه، والكثيرون يرتدون الكمامات ويغطون أنوفهم من رائحة التراب، الجميع كان يتمنى نزول المطر حتى تهدأ العاصفة وتستقر ويستطيعوا التنفس.

دخل سالم من بوابة المستشفى وما زالت آثار الدماء وجثث

القتلى على الأض، لا يستطيع رجال البحث الجنائي العمل مع صعوبة الطقس وعاصفة (شراك)، الكثير من الجنود كانوا يقفون محاولين الثبات في أماكنهم بصعوبة، حاولوا منعه من الدخول ..

ولكن عندما عرفوا من هو سمحوا له بدخول إلى رئيس المباحث، دخل العنبر وهو يجر قدميه جرا، ليجد الدماء تلون كل شيء وتصبغه باللون الأحمر، بطريقة مثيرة للأعصاب، فيبدو أن أعداد القتلى كان كبيرا جدا تلك المرة، ولكن المضحك في الأمر هنا والغريب أنها مجزرة بلا جثث ولا أحشاء ولا أمعاء، بل هي دماء فقط هذا كل شيء، هز رأسه الأصلع قليلا يريد الضحك والسخرية من الموقف الغريب ولكنه لم يستطع فعل شيء، فما رآه بالحديقة كان مؤلما ومرعبا، وبعض الجثث الملقاة على الأرض مغطاة بالأتربة والغبار ممتزج برمال العاصفة.

لقد كان الرعب باديا على الوجوه الواجمة التي تنظر بعدم تصديق وخوف، يقولون أن اللون الأحمر يثير الإنسان ويفقده الكثير من حيوته، لم يستفق مدير المستشفى بعد فما زال في غيبوبته التي سقط فيها ولم يجد من يسعفه، وكان بعض الممرضات والعاملات على الأرض فاقدات للوعي، حالة من الهلع المفرط أصابت الجميع، من ممرضين وأطباء، والعاملين بالمستشفى، ومن نعم الله أن نزلاء المكان كانوا فاقدين لعقولهم، فلم يفهموا شيئا مما يحدث بالخارج ولا الهرج السائد في المبنى الآخر من المستشفى.

أكد البحث الجنائي أن الدماء للعديد من الأشخاص المختلفين، ليس هناك أثر عنف بالمكان، ولا تكسير، ليست هناك طلقات نارية،

الأبواب سليمة، والأقفال محكمة الغلق ليست هناك أي أسلحة حادة بيضاء أو سوداء، لم تتحطم النوافذ الزجاجية سوى من تأثير وضغط العاصفة، والغريب والمثير للدهشة هنا بأنه لم يخرج أحد من المبنى المغلق طوال الليل، ولا يعرف أحد في الوقت نفسه أين ذهبوا جميعا وتركوا دماءهم، وما الذي حدث للمجانين ليفقدوا السيطرة ويتحولوا لأداة للقتل.

لم تكن هناك أي آثار للدماء بالخارج، إذن فماذا حدث هنا؟ لا يفهم أحد شيئا، إن الموضوع غريب ولا يصدقه أحد، الكل يتهم الآخر، إن لم يكن بلسانه فعيونه تفضحه وتقول الكثير؟

لا يعرف أحد ماذا حدث بالضبط، نظر عمار بعينين حادتين كادتا تخرجان من محجريهما إلى الصحفي المذعور «سالم منصور عبد الرحمن» والذي يقف كالفرخ المبتل لاحول له ولا قوة، تتهمه العيون بالكثير والكثير من التهم، يريدون معرفة ما الذي حدث بالضبط وهل هو سبب كل تلك الفوضى.

فكيف يسمحون لفتاة نزيلة بعنبر المختلين عقليا بحمل هاتف جوال بالمستشفى، وهل الفتاة كانت طبيعية لتكلم الرجل وتعرف ما الذي تفعله، ولماذا كانت محجوزة في عنبر المجانين الخطرين بالمستشفى إن كانت طبيعية وعقلها سليم لتحمل هاتفا جوالا، الكثير من الأسئلة ليست لها إجابة مقنعة، ويبدو الأمر غريبا ومريبا أيضا للشرطة، وكان سالم ينظر للدماء ورائحة (الزفرة) المختلطة بالتبغ والتراب تخنقه بقسوة وتكتم على أنفاسه اللاهثة ويشعر بأنه سيصاب بأزمة ربو في أية لحظة، وهنا أغمض سالم عينيه لدقيقية

ليريحهما من ذلك اللون الأحمر القبيح ..

وعاد بذاكرته لبعيد وعبر بالسنوات والأيام ليقف عند ذلك اليوم لآخر زيارة له لذلك العنبر منذ ثلاثة أعوام تقريبا مضت، عندما جاء إلى المبروكة ليفهم منها ما حدث وسبب المجازر في قرية ميت رهينة ومن الذي قتل الجميع يومها، فلقد كانت الناجية الوحيدة بالمجزرة، أخذ نفسا عميقا وفتح عينيه ونظر لفراشها النظيف المرتب طويلا، وابتسم رغما عنه، فحتى رمال العاصفة خافت أن تمس فراشها بسوء حتى لا تغضب المبروكة منها .. وتذكر كلمات أهل القرية وتحذيراتهم .. التي أخذت تردد في عقله:

«لا تغضب المبروكة ولا تزعجها، فلا تعرف ما الذي يمكن أن تفعله بك، فهي لا تتكلم إلا عندما تريد أن تتكلم، فلا أحد يجبرها على الكلام حتى الشطة لم تفلح بالأمر».

وتذكر ما كان يردده أهل القرية حول الفتاة الصغيرة التي وجدها رجال الشرطة تخرج من فرن المنزل الحجري وثيابها غارقة بالدماء، وتجر دميتها القطنية على الأرض وسط العديد من القتلى والأشلاء الممزقة، فكانت مصابة بمرض وراثي وكانت معاقة ذهنيا، ولكن أهل البلدة البسطاء أطلقوا عليها اسم المبروكة لبركتها التي حلت بعائلتها والقرية كلها وهطول الأمطار يوم مولدها بغزارة ..

واعتبروها فتاة من أولياء الله الصالحين لديها عمار مع الله، فلا يرد الله لها دعوة أو رجاء مرفوع عنها الحجاب فلا أحد يجرؤ على إخافتها أو إفزاعها بالقرية كلها، حتى لا يصاب بالأذى «فاتق شر

المبروكة وخذ من بركتها تعيش بسلام».

وشعر بالتوتر عندما كان ينظر لها وإلى وجهها المستدير الممتلئ وخدودها الجميلة المكتزة، وكانت تضحك دوما ويتدلى لسانها للخارج، ولقد غطى شعرها الأسود الطويل الناعم نصف وجهها، كان يومها قد أحضر لها الكثير من الحلوى التي تحبها، مد يده لها بالحلوى مرددا:

- الحلوى التي تحبينها يا تبارك، تفضلي يا صغيرتي، أخذتها منه وهي تبتسم بفرح وفتحتها ووضعتها في فمها بسعادة ورددت وهي تنظر إليه:

- أنت بخير.

رد عليها سالم بتوتر:

- أعرف يا مبروكة أنني بخير، ولكن هل ستخبرينني القصة من البداية، وكيف دخل الساحر الفرعوني «آس-خا» جسدك الصغير واحتله يا ابنتي، ومن الذي قتل الجميع بالقرية، ولماذا تركك أنت شاهدة على ما قام به، هل ستخبرينني، فلقد مات الكثير من الأبرياء في المجزرة؟

لم ترد الفتاة بل أخذت تضحك بهيستيريا وكأنها لا تفهم ما يقول، وهي تتنفس بصوت عالٍ ومتقطع، ولسانها يتدلى للخارج وتأكل الحلوى بسعادة وكأن شيئا لا يعنيها بالحياة سوى الحلوى اللذيذة.

فهذه هي المبروكة، لا تتكلم إلا إن أرادت أن تتكلم، فلا تجبرها

على الكلام، لأنه وقتها سوف تندم على فعلتك ربت على كتفها بحنان أبوي، وقام ليغادر الغرفة وهو يردد بحسرة:

- يبدو أنك لا تريدين إخباري بالأمر يا مبروكة سأرحل الآن يا ابنتي، اهتمي بنفسك، لم يكمل جملته فلقد شعر بها تمسك يده بقوة حتى كادت أظافر يديها تنغرس في لحم ذراعه، نظر لها بتوتر وهو يشعر بالألم، فوجد عينيها وقد تغيرت لتصبح بيضاء تماما بدون أي سواد فيهما، وهنا شعر بالصداع الشديد والدوار و و ...

شاهدها ..

شاهد كل شيء، كانت تسير بثوبها الأبيض الواسع يتطاير مع شعرها الناعم الطويل بفعل هواء الليل العليل، كانت تسير بخطوات ثابتة وسط الحقول الزراعية، تبدو نائمة لا تشعر بشيء، تحمل دميتها البيضاء القطنية بين يديها، وقفت قليلا ثم بعدها أخذت تركض مسرعة وهي تحتضن الدمية.

وصلت لمكان البئر الملعون..

البئر الذي لا يجرؤ أهل القرية على الاقتراب منه أو تدنيسه، لأنهم يعرفون أن الأجداد تحميه وتحافظ عليه، ولن تسمح لأحد بالاقتراب منه منذ آلاف السنين، وكان في تلك اللحظة أحدهم يقف هناك غاضبا، و يحاول تدمير البئر بفأس من الحديد، رفعه عاليا وهو يسب ويشتم ويلعن البئر، يبدو أنه مختار الذي دنس البئر حينما كان طفلا صغير، فانتقم حراس البئر من ابنه الوحيد وامتصوا دماءه، فعادت الحياة من جديد ودبت الروح وتم فك رصد حراس المكان،

ترك حراس البئر الملعون أماكنهم وخرج الشر الدفين للقرية لجمع الرؤوس والدماء ليعود الشر للأرض من جديد ..

المزيد والمزيد من الدماء الطازجة هي ما يريده سفير الشيطان بالأرض ليكمل طقوسه.

«دم لشيخ قد هرم وابيض شعره وسقطت أسنانه وقواطعه.

دم لعجوز شمطاء انقطع الحيض عنها.

دم لعذراء لم يمسسها بشري ولا جني.

دم لشاب لم يرتكب الفاحشة.

دم لصبي قد احتلم.

دم لطفل رضيع..

دم لامرأة تزوجت.

المزيد من الدماء الساخنة والأرواح العالقة بالرؤوس هي ما يريده سيد الكوكب وسيحضرها له سفيره على الأرض وقتها وكانت هي تردد بصوت غليظ.

- أنتم ملكي يا حمقى .. ولن ينجو أحد من سفير سيدكم بالأرض .. نظر سالم بفزع لها وحاول الابتعاد ولكنه وجد نفسه في القرية الملعونة من جديد وكانت المبروكة تقف هناك حائرة، تنظر وعيناها مفتوحة تماما وثابتة لا تتحرك تنظر بطريقة غريبة لما يحدث، فلقد خرج ذلك الشيء الأسود هلامي الشكل، في تلك اللحظة بانسيابية

شديدة من البئر، وكان يتلوى كأفعى ليمسك بيد الرجل من الخلف، ويمنعه من إكمال ضربته بفأسه لسور البئر، فسقط أرضا، ونظرت هي إليه بفم مفتوح وابتسامة على وجهها وتعالت ضحكاتها العالية، وهنا نظر الشيء إلى المبروكة التي تنظر له ويتدلى لسانها للخارج.

كانت له عينان حمراوين كالدماء، يسير بانسيابية كبيرة كالدخان، اقترب منها في ثانية ولمح البصر وأخذ يتحسسها ويشمها، إن ذلك الشيء يشبه البشر كثيرا في شكله ولكنه أسود كالهلام، وقفت المبروكة لا تتحرك من مكانها وأخذ هو يدور من حولها في دوائر ومن أعلى لأسفل وكأنه يستكشفها، وبعدها ابتعد لأعلى ثم اخترق جسدها من الرأس مرة واحدة وبسرعة كبيرة.

وقفت تنظر بلامبالاة يرتعد جسدها وينتفض بقوة، ثم سقطت على الأرض وأخذت تتشنج بطريقة غريبة، ثم وقفت مرة واحدة على أربع كالأنعام، ثم قفزت مرة واحدة لتتخطى السياج الحديدي بقفزة واحدة، أخذت تنظر إلى جسد مختار الملقى على الارض فاقدا للوعي على بطنه، رفعت ثيابه من الخلف وقضمت قطعة كبيرة من اللحم في نهاية العمود الفقري بتلذذ، وأخذت تلوكها بين أسنانها.

وبعدها حملته بيد واحدة وألقته خارج السياج بعيدا عن البئر، ثم نظرت طويلا للبئر ولتلك الأدخنة الحمراء التي كانت تخرج من البئر.

هزت رأسها بنعم، حفرت بجوار السياج بيديها عميقا وأخرجت تلك السكين الصغيرة التي تشبه الخنجر من أسفل التراب، ثم قفزت من جديد خارج السياج، والتقطت دميتها القطنية من فوق الأرض

وذهبت باتجاه منحل العسل، وخلية النحل بالقرية وهي تحمل في يدها السكين الصغير وفي اليد الأخرى الدمية القطنية.

أدخلت يديها العاريتين بين النحل لتخرج بعض الشمع، قامت بعدها بصنع بعض التماثيل الصغيرة تشبة البشر كثيرا بأحجام وأطوال مختلفة، ووضعتها على حافة الترعة وذهبت بعدها لمنزلها.

كان الجميع نياما بالمنزل دخلت الغرف غرفة تلو الأخرى بسرعة البرق والصوت، لا يلاحظها أحد أو يشعر بها، أخذت تقطع رؤوس الجميع وتحصدها بقسوة كبيرة، بتلك المدية الصغيرة بين يديها، وكانت تقوم بتجميع دمائهم في حاويات سوداء اللون، كل شيء كان يحدث في (فيمتو) من الثانية ولم يكمل حتى الثانية.

وكانت الفتاة تخرج القلوب والأكباد بقسوة بعد شق القفص الصدري للجثث بالقطع الطولي في سرعة ودقة، لتعتصرها بقسوة بين يديها ببرود وتمزج الدماء بعصير القلوب، وكانت تنظر ببرود وعيون خاوية خالية من الحياة تماما.

أمسكت رأس ابن أخيها الرضيع الذي لم يكمل عامه الأول وقامت بفصلها مرة واحدة بدم بارد وكأنها تفصل رأس دجاجة وليس رأسا بشرية، كل رأس تقطعها كانت تضعها في حاوية سوداء تحملها، وفي غضون دقائق قليلة كانت قد اقتلعت الكثير والكثير من الرؤوس وصفت كل دمائها تقريبا، كانت تتحرك بسرعة رهيبة، وبعد ذلك ذهبت المبروكة لمنزل آخر من بيوت القرية، وكان بجوار منزلها على بعد بضعة مترات وكررت ما فعلت بدم بارد، ذبحت الجميع وهم نيام

كالنعاج لا يشعرون بشيء، إلا الفتى الصغير الذي كان في دورة المياه يلبي نداء الطبيعة، خرج من دورة المياه فوجدها أمامه تنتظره بسكينها لتشق بطنه مرة واحدة، فلم يستوعب الصبي ما حدث.

وبعدها اقتلعت رأسه بدون تردد لتضعها في حاويتها السوداء، أخذت الكثير من الرؤوس وذهبت بعد أن قتلت كل أهل الدارين فلم تترك أحدا حيا، لا شيخا ولا طفلا رضيعا.

ذهبت تركض بحاوياتها السوداء المليئة بالرؤوس من جديد للبئر، فألقتها بداخله وهنا ثار البئر وهاج وماج وأخذ يصدر الكثير من الأصوات التي تشبه الزيت المغلي عندما نضع فيه القليل من الماء وهو يغلي، وخرجت الكثير من الأبخرة الحمراء وارتفعت إلى عنان السماء منذرة بالشؤم والنذير.

وبعدها ذهبت الفتاة لمنزلها في هدوء وسلام تاركة المجزرة التي قامت بها، قبضت على دميتها القطنية بقوة وبعدها انحنت بهدوء ودخلت ذلك الفرن الحجري في منتصف البهو.

دخلت المبروكة لتنام كالملاك البريء وتستريح من تعب اليوم وكأنها لم تفعل شيئا ولم تقتل أحدا، وبعدها، خرج الشيء الأسود من جسدها طائرا من الفرن إلى الهواء إلى خارج المنزل وعاد من جديد إلى اتجاه البئر القديم بالقرية.

لقد رآها سالم بعدها وهي تقطع رأس الضابط «نضال»، فلقد ضايقها الرجل وأخذ منها دميتها القطنية، ولقد أخبرته بأنه هالك وشاهدها وهي تشق جسد زوج «عزيزة» لنصفين متساويين بمنشار

كبير كان موجود بالغرفة أسفل الفراش يبدو أن المتعوس كان يستخدم المنشار في العمل، بعدها فصلت رأس الرجل عن جسده لتخرج نافورة من الدم في منظر مقزز، ورآها وهي تعبث وتلعب بجثة عمتها «هدي» المقطوعة الرأس أيضا والأثداء، أخذت تغرز المدية في قلبها ببشاعة وبقوة كبيرة وتغرزها باستمتاع وتحرك السكين الصغير يمينا ويسارا وتضحك كثيرا، أخرجت جزءا من قلب المرأة وأخذت تأكله كاللبان بين أسنانها وتلوكه بتلذذ وهي تضحك بصوت عالٍ وتهز رأسها باستمتاع وسعادة.

رأها الرجل أيضا وهي تمزق وتقتل وتقطع الرؤوس وتخرج الأحشاء والأمعاء والأعضاء الداخلية، كانت الفتاة تلهو وتتسلى بالأجساد وكأنها تلهو بإحدى ألعابها، وبعدها أخذت تصنع التماثيل من شمع العسل، وتقوم بوضعها هنا وهناك، في أماكن معينة، لا يدري الصحفي لم كانت تختار تلك الأماكن بالذات ولا لماذا تفعل ذلك؟

وهنا ابتعدت المبروكة عنه مرة واحدة وأخذت تلوك حلوتها بحدة وأسنان مدماة، ودفعته بقوة بعيدا عنها ليصطدم بالفراش المقابل لها ويسقط عليه وهي تردد بصوت قوي وخشن:

- أنتم ملكي يا حمقى، فرووسكم لي ودمائكم لسيدي وسيد الأرض وقتها نظر سالم بذعر إلى عيونها البيضاء تماما، وقال سالم بخوف شديد وتقزز:

- أنت من قتلت الجميع أنت من قطعت الرؤوس يا مبروكة، وأنت نائمة كنت تقتلين بعد أن استولى الساحر الملعون على جسدك،

لقد فهمت كل شيء الآن ولكن أخبريني هل مازال سفير الشيطان بداخلك أم تركك ورحل، ولماذا لم يؤذيك؟ لا أفهم، هل الشيطان ما زال يستولي على جسدك يا صغيرتي، ولماذا لم يرحل مادام أكمل مهمته في الأرض كما أخبرني وأحضر الدماء والقرابين لسيده؟ هل «آس-خا» ما زال بجسدك يا مبروكة أم رحل بعد انتهاء مهمته؟ أخبريني يا ابنتي بالله عليك.

أخذ يكرر سؤاله كثيرا ويردد ولكن بلا جدوى وفائدة، فلم ترد عليه الفتاة ولكنها فتحت عيونها مرة واحدة وأخذت تضحك من جديد ليخرج لسانها، ويتدلى للخارج وتكمل أكل الحلوى باستمتاع، وكأن شيئا لم يحدث. ابتعد سالم بتوتر كبير وبخوف كبير وحذر فلقد لمح شبه ابتسامة ساخرة على جانبي فم الفتاة المريضة، واستحالة أن تكون تلك الابتسامة هي ابتسامتها البسيطة أبدا، لقد كانت ابتسامة شيطان رجيم ولكنها لم ترد، لا يدري هل ما زالت روح الساحر تسكن جسدها، أم رحلت لعالمها. كان لا يفهم ولكنه في النهاية شعر بالتوتر والخوف، فخرج من الغرفة وهو خائف لن ينكر فالفتاة مخيفة وتثير التوتر والفزع في النفس، ولكن المهم أن الأمر انتهى وهذا كان بالنسبة له يكفي مادامت لن تقتل أحدا من جديد، بعد أن أودعوها بالمصحة النفسية لأن من تبقى من أسرتها رفض أن يهتم بها أو يرعاها بعد مقتل العديد منهم بسببها، فلقد كانت عندما تقول لأحد بأنه هالك فبعدها يموت بطرق بشعة بعدها بأيام قليلة، ولا يريد إنسان أن يخبره أحد بأنه ليس بخير وإنه من الهالكين ويسمعها بصوت المبروكة بالقرية، لذلك نبذها الجميع ورفضوا وجودها بينهم

وقامت الشرطة بإيداعها بمستشفى المختلين عقليا.

غادر وقتها سالم الغرفة ووجهه أصفر ويشعر بالمغص الشديد، فما زالت صورة الفتاة وهي تقطع الرؤوس عالقة في ذهنه لم يستطع نسيانها، وهنا استوقفته الممرضة بالخارج قائلة وهي تبتسم:

- من فضلك انتظر لقد قرأت اسمك بالخارج بدفتر الزائرين أستاذ سالم منصور عبد الرحمن الصحفي أليس كذلك سيدي؟

هز رأسه بنعم ولم يرد، وهنا مدت الفتاة يدها بشيء قائلة:

- هذا الشيء لك يا سيدي تفضل رجاء، أخذ منها الشيء وهو يتساءل ما هذا؟

قالت الفتاة وهي تبتسم بلا مبالاة:

- إنه هاتف وجدناه مع الفتاة الصغيرة تبارك وكتب عليه اسمك.

- لا أفهم ..

- أعتذر منك سيدي، لقد وجدنا مع الفتاة هاتفين واحد كتب عليه اسمها وشهرتها المبروكة، والآخر كتب عليه اسمك، يبدو أنها تحبك بصدق، وتريدك أن تحتفظ به معك لا أفهم شيئا في الحقيقية ولكن تفضل يا أستاذ سالم، هذا لك. ومدت يدها بالهاتف الأسود كبير الحجم، وفي تلك اللحظة رن الهاتف ونظر سالم بتعجب للهاتف وتناوله من يد الممرضة وكان اسم المبروكة على الشاشة ...

ضغط زر الرد قائلا:

- من؟

سمع صوتها وهي ترد عليه بصوتها المميز وحروفها التي تخرج متقطعة بشكل غريب قائلة:

- أنت بخير ...

وبعدها أغلقت الخط، ولم تقل شيئا آخر، كانت المبروكة تتصل بالصحفي كل يوم في الوقت نفسه، في الثانية عشرة ليلا عند منتصف الليل، لتخبره بأنه بخير وتغلق الخط بعدها مباشرة، واستمر الحال لأكثر من عامين منذ أن دخلت الفتاة مستشفى العباسية للأمراض النفسية والعصبية، بعد أن رفض أهلها استلامها وخوف أختها الوحيدة المتبقية منها بعد مقتل طفلتها الصغيرة ومقتل كل عائلتها، رفض كل الأقارب أن يحتفظوا بالفتاة وخافوا منها، بعد كل المجازر التي حدثت بقرية ميت رهينة.

كان الجميع يخافون من الفتاة كالموت ولا أحد يريد استلامها للبقاء معه فلتذهب للجحيم لن يهمهم الأمر، فوضعتها الشرطة في مستشفى المجانين لإعاقتها الذهنية، وهنا نظر سالم إلى عيني الشرطي عمار بعد أن أخبره عن مذبحة ميت رهينة، المذبحة الدموية التي حدثت بالقرية وعن الساحر الفرعوني وروحه التي ولدت في جسد المبروكة والكثير من تفاصيل حياة الفتاة وكيف وصل له الهاتف وهو يردد:

- هذا كل شيء يا حضرة الضابط وهذا مختصر لقصة المبروكة ... ويمكنني إحضار لك ملفها من سلسلة الأرشيف التي أحتفظ بها

في درج مكتبي لتقرأها بالتفصيل وتعرف أدق التفاصيل عن رواية «المبروكة».

نظر عمار إلى الصحفي كثيرا، ليستوعب الأمر ويتأكد من أنه ليس مريضا نفسيا من نزلاء المستشفى هو الآخر، فما يقوله الرجل هو الجنون بعينه ولا يصدقه عقل بشري، ونظر بعدها الى مساعده الوسيم «أمجد» ولم يتكلم، كان أمجد منشغلا بشيء آخر لا يفهم له تفسيرا منطقيا، وهو شريط (الفيديو) وتسجيلات الكاميرا فلقد حضر الفني المختص عن كاميرات المراقبة وما كان يراه أمامه لا أحد يتخيله ولا يصدقه فلم يستمع لما يقوله الصحفي ولا لسؤال رئيسه بالعمل، وازدادت أصوات الرياح والعاصفة عالية بالخارج بزئيرها العالي ليمتزج برائحة التراب و(زفارة) الدماء ليعلن نذير الشؤم.

***

## -3-

دخل أحد الجنود ليقطع حبل أفكارهم مرددا بحيرة:

- لم نجد أي جثة لأي قتيل في المستشفى كلها، سوى جثث مذبحة الحديقة والمرضى الذين قتلوا بعضهم البعض بالخارج، خمس جثث بلا رؤوس ولا ندري أين ذهبت، لقد فتشنا كل شيء وكل شبر يا سيدي، ولم نعثر على شيء، غير أجساد الموتى، ولا يوجد دليل خارج المبنى بسبب العاصفة والتراب الكثيف الذي يغطي كل شيء، لم يرد عمار ولكنه قال بصوت أجش:

- أحضروا المسؤل عن العنبر هنا الآن أمامي.

دخلت كبيرة الممرضات وهي ترتجف كورقة تحركها الرياح في ليلة عاصفة كلحاء، ولن تجد ليلة أكثر من تلك الليلة ولا من تلك العاصفة الهوجاء، ومسحت دموعها بمنديل ورقي ورددت بصوت يرتجف:

- أنا المسؤلة هنا يا حضرة الضابط ولا أعرف ما سبب تلك اللعنة التي حلت على المستشفى.

نظر لها عمار بشك وهو يرفع حاجبيه قائلا:

- أريد أن أعرف هل كانت الفتاة المجنونة تحمل هاتفا بالعنبر كل يوم.

- هزت رأسها برجفة وهي تردد بصوت مختنق:

- نعم سيدي فالمبروكة كان معها هاتف جوال أسود اللون موديل قديم بأزرار.

- رفز بضيق وهل اسمها المبروكة؟ ...

- ردت بتوتر وهي تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وقالت:

- لا أحد يستطيع مناداتها سوى بالمبروكة يا سيدي ..

وهنا زفر بضيق وأشار إلى الهاتف في يد الجندي مرددا بغيظ:

- وهل هذا هو الهاتف الخاص بها؟

- هزت المرأة رأسها بنعم هو الهاتف.

- وهل هذا مسموح في المستشفى وقانوني لدرجة أن يحمل المجانين الهواتف الجوالة، فهل تغير الزمن أم أنني الذي فاتني الكثير تلك الايام، فربما تركتم لهم الأسلحة البيضاء التي قتلوا بعضهم البعض بها بالخارج.

ردت كبيرة الممرضات بسرعة قائلة بصوت مرتجف مبحوح:

- لا لا لم نترك أي أسلحة مع المرضى، ولكن لا أحد يستطيع أخذ شيء من يد المبروكة، لقد جاءت بالهاتفين عندما أحضروها للمستشفى، وأعطينا هاتفا للسيد سالم منصور الصحفى والآخر كان معها فلم يجرؤ أحد على إغضابها هنا.

ضحك رئيس المباحث ساخرا:

- ماذا تقولين هل كنتم تخافون من الفتاة الصغيرة التي لم تكمل

السادسة عشر عاما؟

هزت رأسها بالموافقة ولم ترد، نعم كانوا يخافون من إزعاج المبروكة وإغضابها حتى لا تعاقبهم وترسلهم إلى الجحيم، فهم يعرفون أن من قالت له أنه هالك فسوف يموت بعدها بأيام قليلة ولن ينجو من الموت، ومن قالت له بأنه بخير فسوف يعيش ويكون بخير، فمن يجرؤ على إيذاء المبروكة بالمستشفى كلها وهم يعرفون بركتها وعلمها للغيب، ليضايقها ويأخذ منها دميتها القطنية وهاتفها الجوال، لقد كانت دوما تجلس على فراشها لا تتحرك يغطي شعرها الأسود وجهها ولا تتحدث مع أحد، إلا عندما تذهب فقط لأحد وتخبره بأنه هالك، وبعدها يموت ولا يكمل أسبوعا وهو قيد الحياة ولكنه يتعذب ويعاني من الألم أو المرض ويطارده النحس أينما ذهب وسار ليلقى حتفه في ظروف غامضة أو حادث، وكانت تخبر الكثيرين بأنهم بخير.

- يبدو أنك كنت دوما بخير مع البروكة ..

- هزت رأسها بنعم فلن تنكر الأمر وتقول غير ذلك .. فنعم لقد كانت بخير مادامت بركة المبروكة تطاردها ..

زفر عمار بضيق وهو يقول لأمجد بجدية:

- أريد رؤية أشرطة الفيديو كاملة لأمس، من بداية اليوم يا أمجد الآن.

وهنا عادت الممرضة بذاكرتها وأول يوم دخلت فيه المبروكة المستشفى وكانت لا تؤمن بتلك الخرافات مثله تماما ولا تصدق

ببركة المبروكة والشائعات التي كانوا يرددونها من حولها، لقد أحضروا الفتاة وكانت تشبه الأطفال رغم تجاوزها الرابعة عشرة من عمرها، أحضروا الطفلة وكان عنبر الأطفال أقل من 18 عاما ممتلئا ولا يوجد لها مكان، واضطروا لإحضارها لعنبر السيدات والمريضات الخطرات، استلمتها هي من الجندي وكانت ترتدي ثوبا أبيض متسخا وتحمل دمية قطنية متسخة وحاولت دفعها وأخذ الدمية منها، ولكن قبل أن تفعل حذرها الجندي مرددا:

- إياك وأذيتها حتى لا تندمين ... وهنا التفتت له الفتاة وهي تضحك ويتدلى لسانها خارج فمها ورددت أنت بخير .. وبعدها ابتسم الجندي بسعادة ورحل مسرعا بفرح وهو يقبل يديها وأسرع من أمامها قبل أن تغير رأيها..

- نظرت هي بتعجب لما فعله الجندي، وبعدها التفتت إلى الفتاة التي كانت لا يبدو عليها السن وتبدوا طفلة لم تكمل العشرة أعوام، وتبدو معاقة ذهنيا وكانت تبتسم بسعادة وتحتضن دميتها القطنية كريهة الرائحة، حاولت أخذ الدمية من بين يديها، ولكنها نظرت لها مرة واحدة وابيضت عيناها فتحولت للون الأبيض كلها واختفى السواد وقالت بصوت خشن: لاااا.

- تراجعت هي للخلف بتوتر فلقد كان الصوت الصادر من الطفلة صوت رجولي خشن، ابتلعت ما في فمها بصعوبة وهمست لنفسها:

- هناك شيء خاطئ بالفتاة وتذكرت جملة الجندي وظلت تتردد في عقلها «إياك وأذيتها حتى لا تندمين ... إياك وأذيتها حتى لا

تندمين ...».

ابتعدت برهبة ونادت على إحدى العاملات بصوت عالٍ:

- حسنية .. حسنية.

- حضرت المرأة البدينة وهي تلوك قطعه من اللبان في فمها وقالت بقسوة وهي تجر المبروكة جرا:

- هيا يا مجنونة حتى ألبسك ثيابك ... وتسكنين بالعنبر مع باقي المجانين .. وقفت المبروكة مرة واحدة ورفضت السير معها، ولكنها حاولت دفعها بالقسوة وهي تردد:

- ألا تفهمين؟ ليس هناك وقت لأعمال المجانين تلك .. هيا. ودفعتها بقوة أكبر وهي تضربها على ظهرها بيديها حتى كادت تسقط على الأرض .. وهنا التفتت لها المبروكة مرددة:

- أنت هالك .. أطلقت المرأة ضحكة عالية وهي تردد:

- ومن أخبرك بأنني بخير ولست هالكة طوال اليوم بالعمل، ومن يعمل تلك المهنة ومع المجانين ويكون بخير؟ هيا هيا ... سارت المبروكة معها وهي تردد: ستموتين قريبا.

لم تبالي حسنية فلقد اعتادت على كلام المريضات الغريب منذ سنوات طويلة، فكانوا يقولون لها ستموتين ولكنها لم تمت ولم يحدث لها شيء، ولكن الممرضة وقفت تتابع المشهد وما حدث أمامها بشيء من الوتر والقلق، فلقد كانت الفتاة مخيفة حقا وحولها شيء من الغموض والرهبة الشديدة.

لاحظت ذلك الشيء الأسود الذي يشبه الهلام الذي كان يسير فوق رأس الفتاة، وكأنها سحابة، أغمضت عينيها وفتحتهما مرة واحدة لتتأكد مما ترى، ولكن العاملة كانت تجر الفتاة ودخلت الممر فلم تعد تراها ولكن المصابيح أخذت تصدر أزيزا عاليا وكأنها ستنفجر بشكل غريب، استعاذت بالله من الشيطان الرجيم وأسرعت إلى غرفتها ..

في اليوم التالي وجدوا جثة العاملة السمينة وهى مقتولة وممزقة الجسد في شقتها ولا أحد يعرف من الفاعل، ويقولون أنها كانت في خلافات مع الجيران فأطلقوا عليها كلب (بيتبول) قاموا بتشريسه، ومنهم من يقول أن الكلب نط من الشرفة ودخل الشقة وهجم عليها وقام بتمزيق جسدها انتقاما لصاحبه الذي نشبت بينهم خلافات وقامت بضرب الرجل، الكثير من الأقاويل كانت تتردد حول مقتل العاملة وتمزيق جسدها بتلك الطريقة البشعة ..

ولكنها وحدها كانت تعرف من السبب، فالمبروكة هي السبب فلقد أخبرتها بأنها ستموت ..

منذ تلك الحادثة وهي تخاف من الفتاة بشدة، وليست وحدها، فالجميع كان يتجنب تلك الفتاة ويخاف من كلامها إن تكلمت، فلا يريد أحد أن يسمعها وهى تخبره بأنه ليس بخير وسوف يموت أبشع ميتة، كما حدث لكل من أخبرتهم ذلك من قبل ..

حاولت التودد لها وتنفيذ كل ما تريد، وكانت تحضر لها الحلوى وخاصة بعد موت أحد الأطباء المناوبين عندما أمرهم بأخذ هاتفها الجوال فأصيبت بحالة من الهيستريا، وقام بحقنها بحقنة مهدئة،

يومها نظرت له نظرة خالية من الحياةورددت بصوت خشن يشبه صوت الرجال:

- أنت هالك ..

- لم يهتم الطبيب يومها ولكن العاملين بالمستشفى شعروا بالتوتر والرهبة، وزاد خوفهم بعد مقتل الطبيب الشاب من قبل بعض اللصوص وقاموا بنحره وسرقة هاتفه الجوال وما معه من نقود، من يومها لم يعد أحد يجرؤ على إزعاج المبروكة أو إغضابها، ومن يومها وابتعدت عن الجميع وكانت دوما تجلس على فراشها تصنع ما يشبه الخيمة وتظل بداخلها لساعات وتبتعد عن الجميع والغريب بالأمر أن المريضات رغم فقدانهن لعقولهن ولكنهن كن يخفن منها ويحاولن الابتعاد عنها وعدم إزعاجها، هزت الممرضة رأسها وهي تبعد عنها كل تلك الذكريات السيئة وهى تتذكر حسنية والطبيب وغيرهما من النزيلات الذين ماتوا ببشاعة لأنهم أغضبوا الفتاة، وهمست لنفسها وهي تسمع صوت الرياح العالي وصريرها:

- من المؤكد أن المبروكة هي سبب كل تلك الفوضى، وربما هي سبب تلك العاصفة ولكن ما الذي أغضبها، هل هي السبب؟

أتمنى أن تسامحنى فلدي أبناء وأريد أن أربيهم وبعدها أجهشت بالبكاء وهي تطمئن نفسها بأنها لم تسمع جملة المبروكة الشهيرة «أنها هالكة» ... هي لم تخبرها بذلك فلن يمسها سوء تتمنى من الله هذا.

سمعت رئيس المباحث يتحدث بغضب:

- أريد رؤية أشرطة الفيديو حالا يا أمجد ..

***

جلس رئيس المباحث يشاهد ما سجلته الكاميرا أثناء الليل، والغريب أنه لم يكن هناك شيء مريب بتسجيلات الكاميرا بالعنبر، لقد كانت المريضات في العنبر طوال اليوم، لم يغادرنه إلا وقت الاستراحة والتنزه، ولكن المبروكة ظلت جالسة على فراشها تمسك بدميتها وتنظر لها، من خلف شعرها الأسود الطويل الذي يغطي وجهها، اقتربت إحدى الممرضات منها من بعيد، وكلمتها وهنا رفعت المبروكة رأسها لها وبعدها أنزلتها، فابتعدت الممرضة برعب وهي تبكي ويبدو عليها الفزع وكأن شياطين الجحيم تطاردها، وبعدها قامت الفتاة لتسير في اتجاه كاميرا المراقبة في زاوية العنبر، ورفعت رأسها وأخذت تضحك ولسانها متدلٍ للخارج، كما لو كانت تسخر ممن يشاهد الآن التسجيل، وبعدها عادت لفراشها لتجلس عليه وتحتضن دميتها بقوة وتغطي وجهها وجسدها بالغطاء وهي جالسة في منتصف الفراش، وكأنها لا تريد لأحد أن يراقبها ويعرف ما تفعل في تلك اللحظة.

عادت المريضات من الخارج سريعا لم يكملن النصف ساعة وهن يركضن ومنهن الصامتات، وظلت المبروكة كما هي على جلستها لساعات ولم تتناول الطعام، اقتربت إحدى العاملات منها ووضعت الطعام على حافة الفراش بحذر، ولم تجرؤ على رفع الغطاء الأبيض من فوق رأسها، وهنا سحبت المبروكة صينية الطعام مرة واحدة لتدخلها أسفل الغطاء الذي يشبه الخيمة وتختبىء بداخلها، وهنا صاح عمار بتوتر:

- أوقف تلك اللقطة يا أمجد وأعدها ببطء من فضلك وقم بعمل زوم وتكبير هنا، فهل لاحظت شيئا غريبا؟

- لا أفهم ماذا تقصد يا عمار بيك فليس هناك شيء غريب؟

- أعد اللقطة ببطء من فضلك، وانظر جيدا لذراع الفتاة.

فعل أمجد ما طلبه عمار وأوقف التسجيل وهنا شهق برعب:

- ما هذا بحق السماء؟ يا إلهي.

فلقد كان ذراع المبروكة أسود اللون ويبدو أنه مشعر ومليء بالشعر الأسود الطويل، قال عمار بقلق:

- إن هذا ليس ذراع المبروكة أبدا فهناك شيء خاطئ فلقد كانت الفتاة بيضاء وليست مشعرة كما نراها هنا.

- ربما عيب في الكاميرا فقط وليس هناك شيء غريب في الأمر.

- ربما يا أمجد ربما، ولكنني لست مستريحا لتلك الفتاة فهناك شيء خاطىء بها ونظراتها وكأنها تعرف ماذا تفعل وشعرها وحركاتها كلها مريبة ومخيفة لدرجة غير طبيعية، أحضر لي تلك الممرضة التي تكلمت معها، لنعرف ماذا حدث لها، وماذا قالت لها ليظهر عليها الفزع بتلك الدرجة.

كان سالم ما زال موجودا ولم يرحل بعد أن استأذن من رئيس المباحث أن يحضر تحقيقات الشرطة، ووعد بأنه لن ينشر شيئا بالجريدة التي يعمل بها إلا عند الانتهاء من القصة وحل لغز اختفاء

المرضى، كما أنه يعرف ماضي وتاريخ المبروكة فربما ساعدهما بشيء، ووافق الضابط على وجود سالم ومشاركته في التحقيق لحل اللغز الغامض.

قال سالم وهو ينظر لصورة المبروكة:

- ربما قالت لها أنها هالكة لذلك فزعت المرأة بهذا الشكل.

- ومن أخبرك يا أستاذ سالم؟

- لأن المبروكة ليس لديها سوى كلمتان تخبرك بهما، إما إنك هالك فتعرف بأنك ميت أو إنك بخير فتعرف أنك ستعيش ولم يصبك الدور بعد.

نظر الشرطيان كلٌ منهما لعيني الآخر ولم يتكلما، قطع حبل صمتهما، صوت أقدام الجندي وصوته المرتجف وهو يردد:

- ليس هناك شيء يا سيدي بالمستشفى كلها، فلم نعثر على أي جثث ولا آثار للدماء بباقي العنابر سوى بحديقة المستشفى، وراجعنا أشرطة الفيديو والتسجيلات كلها كاملة لكل مبنى ولم يدخل أو يخرج أحد من المستشفى ليلا، كما أكد الأمن ذلك أيضا، فلا أحد يعرف ماذا حدث؟

قاطعه رئيس المباحث:

- وما الذي حدث للمجانين وجعلهم يقتلون بعضهم البعض؟

- رد الجندي:

- يقول أحد الأطباء أنها حالة هيستيريا أصابتهم لفزعهم من شيء ما وربما كان صوت العاصفة هو ما أفزعهم ولكن ... وبعدها صمت الجندي مما آثار غيظ عمار، فهتف بغيظ:

- ولكن ماذا ..؟

- ردد الجندي بتوتر:

- عند تفريغ كاميرات المراقبة بالعنبر الذي فقدوا السيطرة عليه كان هناك شيء ليس مفهوما .. وصمت بعدها وهو يبتلع ما في فمه ..

- أنجز فأنا أكره تلك الطريقة يا حسام ...

- لا بد أن ترى ما شاهدناه بنفسك يا عمار بك ...كان الفضول شديدا لمعرفة ما الذي حدث للمرضى وجعلهم يفقدون عقولهم أو يفقدون السيطرة ومن أين أحضروا الأسلحة ليقتلوا بعضهم البعض ...

ذهب الجميع بفضول للمبنى الآخر لرؤية تسجيلات الكاميرا فلقد كان بكل مبنى كاميراته وغرفة للمراقبة خاصة به، نظرا لعدد الكاميرات الكبير وتوزيعها بجميع الأركان والزوايا بالمستشفى كلها، فكان لكل مبنى نظام مراقبة خاص به.

***

جلسوا يشاهدون العنبر المشؤم بفضول، كان العنبر هادئا، وهو عنبر للرجال وجميعهم يرتدي الزى الأبيض نفسه، وكان معظمهم نائمون وقليلون من كانوا يجلسون على فرشهم وينظرون للسقف

بتركيز، أخذ كل واحد فيهم يستيقظ مرة واحدة ويجلس على طرف فراشه ناظرا لسقف العنبر، وكأن أحد من قام بإيقاظه وأمره بالنظر لأعلى ... خمس دقائق وكان جميع من بالعنبر مستيقظا وينظر لأعلى وعيونهم شاخصة بلا أي حياة، وكأنهم مغيبون عن الوعي والتركيز ...كانوا صامتين كالأصنام ..هز الجميع رؤوسهم بلا فهم ...فماذا يفعل المجانين، وكأنهم يرون شيئا بالأعلى لا يستطيع أحد رؤيته غيرهم .. ردد عمار بدهشة:

- إلى ماذا ينظرون؟

- قال سالم بهدوء:

- يبدو أن هناك من يسيطر على عقولهم ويتخاطر معهم من خلال إرسال رسالة أو ذبذبات بترددات مختلفة إلى عقولهم وجعلهم ينظرون لأعلى في اللحظة نفسها ..

- سخر عمار من الكلام وقال:

- وهل للمجانين عقول يا أستاذ سالم؟

- طبعا لهم عقول ولكنهم لا يدركون الواقع لما تعرضوا له من صدمات، فقرروا العيش في غيبوبة وعالم موازٍ فيه كل ما يحتاجون إليه بلا مسؤلية ولا رقابة ويفعلون في عالمهم ما يحلوا لهم ... وأعتقد بأن هناك من سيطر عليهم في تلك اللحظات ...

- من الذي يمكنه فعل ذلك؟

- ردد أمجد ربما إن قربنا الزاوية من تلك الكاميرا يمكننا رؤية

شيء ... حاول المختص عن الكاميرات تقريب الصورة وتوضيحها حتى ظهر شيء غريب ...

لقد كانت هناك سحابة سوداء، شيء كالهلام يتراقص كان يتحرك في الغرفة طائرا من فراش للآخر وبعدها يستيقظ المريض لينظر إليه ولا يتحرك ...كان المنظر مرعبا ومخيفا جدا ....

ردد عمار بتوتر:

- ما هذا الشيء؟

لم يرد أحد لأنهم كانوا لا يفهمون شيئا، فكل ما يحدث هو من فعل الشيطان الرجيم وليس البشر، شاهدوا المرضى وهم يقلبون كل ما في الغرفة رأسا على عقب، ويحصلون على قطع من الأثاث، وبعدها يتجهون للنوافذ ويخلعونها والغريب أنها كانت من الخارج قضبانا من الحديد ... ولكنهم خلعوها بسهولة ويسر وكأنهم يخلعون ألواحا خشبية، وكأن لديهم طاقة هائلة، عندما خرجوا وشاهدوا الرمال وغطت عيونهم بدأوا يقتلون بعضهم البعض ببشاعة وفقدوا السيطرة بطريقة غريبة وكأن هناك فيروس أصاب عقولهم في تلك اللحظة ..

كان المنظر مقززا وبشعا لدرجة غريبة لا يتصورها أحد، لقد كانت نظرات المرضى ثابتة وكأنها بلا حياة وكأنهم لا يعرفون شيئا بالحياة سوى كلمة:

- اقتل اقتل .. وهناك من يوجههم، كان المنظر مرعبا لدرجة كبيرة ومخيفة وهنا صاح سالم برعب:

- إنها هنا ... أشار بيده إلى شاشة العرض .. فنظر له الجميع بتعجب متسائلين من هي؟

فرد سالم بتوتر: الدمية؟

- الدمية؟

- نعم يا عمار بك دمية المبروكة، قرب ذك الجزء من فضلك، وأشار بيده، فعل المختص ما طلبه سالم، وهنا صاح سالم بانتصار، وهو يشير بيده:

- إنها هي .. وأشار على دمية قطنية ملقاة على الأرض في حديقة المنزل .. ردد عمار بعدم فهم:

- لا أفهم شيئا هل كل ما فعلته من أجل دمية قطنية فقط؟

رد سالم بتوتر:

- وجود الدمية يعني أن المبروكة موجودة بالحديقة معها فلن تترك الطفلة دميتها مهما حدث.

- ربما سقطت منها سهوا.

رد سالم وهو يهز رأسه:

- أنت لا تعرف المبروكة، فهي مرتبطة بدميتها بطريقة غريبة ولا تتركها من يدها أبدا، فلن تترك الفتاة دميتها وترميها بلا سبب ثق بي..

- هل تعني أن الفتاة ماتت؟

- لا أدري ولكن إحساسي يقول بأن هناك شيء آخر، ولكن هل تسمح لي بطلب؟

- تفضل.

- هل تأمر رجالك بالبحث عن الدمية؟

نظر له رئيس المباحث بغيظ شديد فهل يعي الرجل ما قاله، وهل هذا الوقت المناسب للمزاح؟ وهم بقول شيء ولكن أمجد ردد:

- لن نخسر شيئا إن تأكدنا من نظرية أستاذ سالم، فلدي حدس بأن الفتاة ليست طبيعية.

بعد بحث طويل في كل مكان بالمستشفى لم يعثر رجال الشرطة والجنود على أثر للدمية ولا على أي جثة أخرى للمرضى الذين اختفوا من العنبر، كان الأمر محيرا ومخيفا لدرجة غريبة.

ردد أحد الجنود:

- ليس هناك أي أثر للدمية أو لجثث أخرى يا سيدي.

كانت العاصفة قد هدأت بالخارج تماما وليس هناك أي صوت غريب سوى صوت سيارات الإسعاف التي تنقل الجثث والمصابين وهنا صرخ عمار بغيظ شديد:

- وأين جثث كل تلك الناس إن كانوا قد قتلوا حقا؟ فلا تقل لي أنهم تبخروا أو أن كائنات فضائية قامت باختطافهم، إننا نتحدث عن ثمانين جثة وليس جثة أو جثتين ودمية الفتاة لقد كانت بتسجيل

الكاميرا وقت قتل المرضى بعضهم لبعض، فأين ذهبت؟

- ربما أبعدتها العاصفة فلقد كانت الرياح قوية.

ردد أمجد بسخرية:

- وهل أبعدت العاصفة الجثث وجعلتها تطير للخارج هي الأخرى؟

لم يرد أحد على الشرطي، كان الكل حائرا ومتوترا ويشعر بالشؤم الشديد والوجوم فمنظر الدماء تدل على حدوث مجزرة بشعة ولكن بلا شيء ولا جثة واحدة، وهنا قال سالم بصوت مبحوح وهو يعدل من وضع عويناته الطبية:

- أعتقد بأنني أعرف مكان المبروكة والجثث يا سيدي؟

نظر الجميع إلى سالم بحذر فهل يعرف ذلك المخبول حقا أين الجثث، أم أنه يهذي؟

رد عمار بتوتر:

- هل تعرف حقا يا سيد سالم؟

- إن كان ما أفكر فيه ونظريتي صحيحة فحتما سوف نجد الجثث بالمكان الذي أتوقعه، فليس هناك مكان آخر لسفير الشيطان على الأرض سواه، وربما كان هو السبب في كل ما حدث اليوم من موت؟

- لا أفهم ما تقول ولكن قل لي أين الجثث؟

- أعتقد بأنها ستكون في مقبرة الساحر «آس-خا» سفير الشيطان على الأرض ولكن لا أفهم لماذا الآن، لقد كان الشر كامنا منذ سنوات

فمن الذي أخرجه من مكمنه؟

نظر عمار إلى أمجد وبعدها إلى سالم وهو يردد:

- أتمنى أن يكون ما تقوله صحيحا يا أستاذ سالم فأريد الانتهاء من تلك القضية سريعا، فليس لدي وقت كثير أضيعه وأنا أبحث عن مختل وسفاح طليق يقتل في الأبرياء بلا رحمة ولا ذرة ضمير ..

وهنا تغير كل شيء من جديد، تعالت أصوات الرياح الغاضبة وأخذت النوافذ تصطدم بعضها بالبعض بقوة ليتحطم ويتهشم ما تبقى من الزجاج، المصابيح أخذت تتراقص مصدرة أزيزا عاليا وبعدها تنفجر واحدة بعد الأخرى ..

كل شيء كان غريب، حاول سالم ورجال الشرطة الخروج من الغرفة ولكن باب الغرفة أُقفل بقوة في وجوههم، حاولوا فتحه ولكنهم لم يستطعيوا فعل شيء وأُغلقت الأنوار ووجدوا أنفسهم في ظلام شديد لا يرون فيه أصابع أيديهم، شعروا بالأنفاس الباردة تحيط بهم وهمسات ضاحكة من حولهم، أخذوا يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم ولا يفهمون ماذا يحدث، رفع سالم صوته مرددا:

- لماذا الآن؟

لم يسمع سوى ضحكات عالية، قاموا بإضاءة هواتفهم الجوالة وشاهدوا شيئا أسود يركض مسرعا، شعروا بالفزع وصرخ الفني المختص بكاميرات المراقبة وهو يردد:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أريد أن أعود لابني وزوجتى

وبعدها صرخة عالية، اقترب أمجد منه وكان الرجل غارقا في دمائه، فهتف بغيظ:

- لقد قتل الرجل ..

كان صوته صدمة للجميع، أخذوا يصيحون وسمعوا صوت سالم وهو يصرخ:

- وجهوا أضواء هواتفكم أمامكم فهو يكره الضوء..

أخذوا يوجهون الضوء أمامهم بلا أي تفكير، وبعد دقائق مرت وكأنها دهرا كاملا استطاعوا الخروج من الغرفة وهم يلهثون ولكنهم لا يتكلمون فكل واحد منهم يحمد ربه ويشكره على نجاته.

***

## -4-

ذهب عمار وأمجد ومعهما سالم وبعض قوات الشرطة إلى قرية ميت رهينة من جديد، وكان الطريق وعرا والعاصفة كانت تمنعهم بشدة وتقف بينهم وبين الوصول للقرية، كان سالم يشعر بأن المبروكة ستكون هناك، حدس غريب سيطر عليه وشعر بأن العاصفة الترابية لها علاقة بما يحدث هناك، كان مجرد حدس ولكن دائما حدسه لا يخطئ هو يعرف ذلك جيدا، استقبلهم عمدة القرية بهلع لا يدري ماذا حدث من جديد، فلقد حاول سكان القرية نسيان ما حصل معهم من مجازر بشعة ودموية وإراقة الكثير من الدماء بالقرية منذ أكثر من عامين مضيا، وبدأوا يستقرون ويمارسون حياتهم بصورة طبيعية ويتناسون بشاعة ما حدث فما الجديد؟

طلب الصحفي من الجميع الذهاب للبئر الملعونة وأثناء سيرهم لاحظ سالم أن منزل المبروكة نوافذه مفتوحة وأن هناك امرأة متشحة بالسواد تقف داخل المنزل، ترتدي ثيابا سوداء ونقابا أسود اللون تغطي به وجهها وتنظر لهم وتتابع تحركاتهم، اندهش سالم لأنه كان يعرف أن جميع أهل الدار ماتوا في المجزرة، فسأل بفضول شديد عمدة القرية، فعرف أن أخت المبروكة الوحيدة المتبقية من الأب تأتي كل فترة للمنزل وتفتحه وتبقى فيه وتشغل القرآن الكريم، اندهش لأنه يعرف أن كل إخوة المبروكة قد قتلوا بالمجزرة ولكن لم يتبق إلا توفيقة وكانت تعيش في القاهرة، فلماذا عادت لتعيش بالمنزل بعد صدمتها بمقتل ابنتها الصغيرة على يد أختها، كان لا يفهم لقد كانت تكره المكان والبلدة فهو يعرفها جيدا ويعرف زوجها؟

ولكنه لم يتواصل معهم منذ مدة والآن لا يعرف عنها شيئا تقريبا ولكن عرف أنها كانت مريضة، ولا يعرف ماذا حدث لها بعد موت ابنتها الصغيرة هاميس وذبحها بالقرية.

أكملوا السير وسط التراب الأصفر وأصوات الرياح العاتية حتى وصلوا إلى البئر الملعونة التي شهدت الكثير من المصائب على مر العصور، ومقبرة سفير الشيطان التي أقامها الملك أسفلها منذ آلاف السنين..

فيومها وفي زمن الفراعنة ..

اقتحم رجال الشرطة بزيهم المميز النقبة القصيرة الحمراء اللون المُزخرفة بالنقوش الخضراء اقتحموا المنزل القصير المبني من الحجارة وهم يحملون رماحهم ويتقدمهم كبير العسكر، قال أحد الجنود بتقزز وهو ينظر إلى تلك المجزرة أمامه بعيون مذعورة:

- كما أخبرنا العسعس يا سيدي فالساحر «آس خا» هو سفير الشيطان الذي نبحث عنه منذ أيام وهو سبب اختفاء العامة من الناس واختطاف أرواحهم.

دخل كبير الجنود، وينظر بتقزز إلى تلك الأجساد العارية المعلقة من الأقدام بأشياء من المعدن مثبتة بسقف الغرفة تشبه الخطاطيف مثنية ومغروسة في لحم القدم ومقطوعة الرأس تماما وأسفلها حوض كبير مليء بالدماء، يبدو أن الساحر قام بقتل العشرة أشخاص بوحشية وبالطريقة نفسها لتصفية دمائهم. كانت الأجساد مختلفة الأحجام والأنواع، فمنهم أربع نساء وثلاثة أطفال وثلاثة رجال،

لم يفرق بين رجل وامرأة بين طفل وشيخ بين شابة وعجوز كانت الأجساد تعبر عن أصحابها بالرغم من عدم وجود رؤوس لمعرفة هويتهم فتلك الجثة تبدو لفتاة في مرحلة البلوغ فتلك الشعيرات الصغيرة التي نبتت على أعضائها التناسلية كافية لتخبرك، وذلك العجوز تبدو عليه آثار السن والعجز من تجاعيد جسده وكرمشة جلده، وذلك الطفل يبدو أنه لم يكمل عامه السادس، أشاح رئيس الجنود وجهه بعيدا وهو يصيح:

- لقد انتهك «آس خا» حرمة الموتى وقدسية أنوبيس لهؤلاء المساكين ورحلاتهم للعالم الآخر، فكيف سيعيشون بدون رؤوس في عالمهم الآخر وهل سيتقبلونهم أم ستظل أرواحهم عالقة بالأرض؟ لا بد من إبلاغ الملك ..

تنحنح أحد الجنود قائلا:

- وماذا عن رؤوس الموتى يا سيدي هل نبحث عنها بالمنزل؟

رد بغضب وصوت حاد:

- ابحثوا عنها لا بد من إعادتها للموتى، وابحثوا عن الملعون «آس خا» ساحر الشيطان.

بحث الجنود كثيرا عن رؤوس الموتى بلا فائدة، حتى الساحر قد اختفى وكأنه تبخر من المنزل.

وصل الخبر إلى الملك في قصره فأمر الملك كل الجنود بالبحث عنه وكلف كل ساحر وحكيم بالبحث بلا جدوى وفائدة فلم يستدلوا

على شيء.

وفي ذلك اليوم أتى كبير حكماء القصر وهو يرتدي رداء طويلا من جلد الفهد وأخبر الملك بأنه يعرف مكان الساحر «آس خا» ..

فلقد وهب الساحر جسده ودماءه للشيطان لحمايته، وكل تلك القرابين التي كان يقدمها من الأضاحي البشرية والدماء وقتله لأكثر من خمسين شخصا متفاوتة أعمارهم وأنواعهم حتى يرضى الشيطان ويتقبله خادما مطيعا ويمنحه السلطة والقوة المطلقة.

وفي النهاية أخبره الحكيم بصوته العميق بأن الساحر أرسل جسده إلى مملكة الشيطان كأضحية وترك روحة تولد من جديد في جسد طفل صغير يقف أمام منزله ليراقبه ويمنع تحرير الأرواح المحبوسة للموتى بداخله وينتظر أن يعطيه الشيطان القوة الكافية لينتقم فظهر الطفل من العدم وكأن الهواء والتراب أقاما علاقة حميمة ليوجدا الطفل يوم اختفاء «آس خا» من البلاد.

ذهب الملك بنفسه مع حاشيته لرؤية الطفل الذي ولدت فيه روح الساحر، كان الصبي في الرابعة من عمره أصلع الرأس تماما يرتدي قطعة واحدة من الكتان الأبيض يغطي بها عورته ويقف بثبات أمام منزل «آس خا» وينظر لهم بكراهية شديدة وهنا اقترب ساحر القصر قائلا بصوت فذ:

- من أنت أيها الصبي ولماذا تقف أمام هذا المنزل الملعون باستمرار فأين عائلتك أخبر الملك المعظم؟

ابتسم الصبي بسخرية شديدة قائلا:

- أنت تعرف من أكون جيدا فأنا سفير الشيطان في بلادكم وحارس أرواح الموتى بأمر من سيدي.

رد الساحر برعب وهو يقترب من الصبي بحذر:

- أعرف بأنك «آس خا» وروحك وولدت بجسد الصبي فلقد رأيت العلامات فاعترف بجرمك وحرر أرواح الموتى وأحضر رؤوسهم ودعهم يرحلون بسلام ليعيشوا الأبدية.

لم يرد الصبي بل ابتسم بسخرية ورفع يده عاليا فارتفع جسد الساحر عن الأرض عاليا وكأنه يطير في الهواء وتغير لون عينيه من الأسود ليصبح أبيض اللون تماما، وهنا أمر الملك الجنود بحبس الصبي داخل منزل الملعون ولكن الجنود أخذوا يتساقطون واحدا تلو الآخر بدون سبب كلما اقتربوا من الصبي وحاولوا لمس جسده ووقف الصبي يردد بسخرية:

- لن تهزموا سفير الشيطان في بلادكم أيها الحمقى فأنا الأقوى، منحني سيدي القوة المطلقة وسأنتظر أوامره على أرضكم وبعدها دخل إلى المنزل وأغلق الباب في هدوء في وجوههم، وقف الملك ينظر بغضب إلى منزل الساحر وجمع كل سحرته والأقوياء منهم الذين يتعاملون مع أقوى عشائر الجن وطلب منهم التخلص من روح «آس خا» ولكنهم وبرغم قوتهم الكبيرة وحضور كبير الكهنة المرتلين «غريو حب» فشلوا.

وقف الكهنة المرتلون وكهنة القصر وكل ساحر في البلاد عاجزين عن فعل شيء، إن الصبي أقوى منهم جميعا فروح الساحر الملعون

بداخله قوية شرسة وهنا قال أحد الحكماء بصوت عميق:

- لنحاول هدم منزل الساحر الملعون فهو يستمد قوته من أرواح الموتى بداخل المنزل فإن هدمناه وحررنا أرواح الموتى خسر قوته وضعف واستطعنا التغلب عليه وقتها ولكن إن مات الصبي وقتلناه ستولد روحه من جديد فيجب حبس روحه في الظلمة حتى لا تهرب لتولد في جسد آخر.

وكما توقع الحكيم ذهب السحرة بتعاويذهم وكلماتهم السحرية وذهب العمال وتم هدم المنزل تماما والقبض على الصبي الذي بدا ضعيفا هشا بعد أن حُررت الأرواح المحبوسة بالمنزل، حاول الصبي قتل نفسه وهم يمسكونه ولكن الحراس منعوه بالقوة، أمر الملك بعدم مس الصبي بسوء بل أمر ببناء مقبرة أسفل سافلين الأرض وأعمق مكان بجوف الأرض لا يستطع الخروج منها وتركه فيها وإغلاقها.

وتم إلقاء الصبي بداخلها وهو حي يرزق ولكنه مكبل الأيدي والأرجل بسلاسل من المعدن حتى لا يموت قبل إغلاق المقبرة، صاح مرددا:

- سأعود يوما، فلن تهزموا سفير الشيطان على الأرض مهما فعلتم ويومها ستندمون، فقط أتذوق دماءكم أيها الخطاؤون.

كان الجميع يشعر بالرهبة والخوف من كلمات الساحر، وبعدها أمر الملك السحرة ببناء بئر عميقة ليس لها نهاية فوق قبر المقبرة وكتب السحرة تعاويذهم على جدران البئر وحذر السحرة الجميع من

الاقتراب من البئر الملعونة أو هدمها أو الاقتراب منها وظل الناس يخشون البئر لسنوات طويلة وتتوالى حولها الشائعات والأقوال الكثيرة فلم يستطع أحد مس البئر بسوء فكان رصدها قويا وحراسه من الجن أقوياء لم يسمحوا لأحد بالاقتراب، كان الجميع يخشى البئر كالموت ويبتعد عنها فمن حاول إيذاء البئر أو مسها بسوء أصابته اللعنة منذ آلاف السنوات.

كان كل شيء يسير طبيعيا إلا عند اكتمال القمر، فتحدث أشياء غريبة وظواهر مخيفة حول البئر فيظهر الدخان الأحمر الكثيف من داخلها كبركان ثائر على وشك الانفجار، تستمر الظاهرة لمدة ثوانٍ وبعدها تنتهي لا يلاحظها إلا من يراقب البئر كل ليلة قمرية من كل شهر، فهي روح «آس خا» التي حبست في ليلة قمرية ووضعت بقبرها تحاول الخروج لتتحرر وتولد من جديد ..

«إن «آس خا» يتعذب في سجنه ويحاول الشيطان مساعدته ولكنه يفشل في كل مرة من تحرير سفيره ولكنه سيعود لا تقلقوا أيها البشر، فقط ابتعدوا بدمائكم الملوثة بالخطايا والدنس عن البئر ولا تقربوها فلا تعطوا الفرصة لتحرير سفير الشيطان من سجنه، فليلة اكتمال القمر هي ليلة تلاقي الأرواح في العالم النجمي حيث تتلاقى الأرواح وتذهب كل روح لمكانها لتحاسب عن أفعالها».

كانت هذه كلمات حكيم الملك وكبير سحرته عندما سأله عن تلك الأبخرة التي تتصاعد من جوف البئر ليلا كل شهر عند اكتمال القمر في السماء، وربطها الكاهن بالعالم النجمي الغامض عند الفراعنة وهو العالم الذي تذهب إليه الأرواح بعد الموت مباشرة وهو المصدر الذي

تأتي منه كل الأشياء السيئة بالكون ...

***

وكان ما زال السياج الحديدي الذي صنعه الناس حول البئر منذ سنوات عديدة حتى لا يقترب أحد منها ويمنعوا شرها يحيط بها من الخارج، ولم يكن هناك شيء غريب من بعيد، اقترب سالم ودار حول سياج البئر، وهنا شهق بفزع قائلا:

- دمية المبروكة هناك، كنت أعرف أنهم هنا فما زال الشر بالأرض لم ينته ولم يرحل سفير الشيطان من العالم.

اقترب أمجد وعمار من سالم الذي كان يصرخ بتوتر شديد، ونظرا لتلك الدمية القطنية التي توجد خلف السياج بجوار حافة البئر، ولم يفهما شيئا، ولكنهما شعرا برجفة شديدة، فكيف جاءت تلك الملعونة إلى هنا ولقد رأوها بأعينهم في كاميرات المراقبة صاح سالم بتوتر:

- إنها دمية المبروكة، لا بد أن الجثث هناك بداخل البئر فلقد ظهرت الكتابات على الجدران من جديد، نظر العمدة بذعر على جدران البئر وأخذ يصيح ويولول بذعر:

- لا ليس من جديد فلن نتحمل مصيبة وخراب من جديد بالقرية فيكفي من ماتوا يومها، فلماذا قريتنا ملعونة؟

ردد عمار:

- وكيف جاءت الدمية من العباسية إلى هنا؟

طلب سلما للنزول لحافة البئر من الجهة الأخرى ورؤية ماذا يوجد

بداخلها.

- أحضروا سلما.

واتجه عمار وأمجد وسالم وبعض الجنود جهة البئر، اقترب سالم من دمية المبروكة القطنية ومن شعرها الأسود الطويل الذي يغطي وجهها ورفعها عن الأرض، وردد بحسرة:

- لماذا يا صغيرتي ..؟

وبعدها اقترب من حافة البئر كما اقترب رجال الشرطة بحذر، كانت الدماء كثيرة جدا على حواف البئر، نظروا للأسفل ولكن لا يوجد شيء سوى العتمة فلقد كانت البئر عميقة جدا وليست لها نهاية، وضع أمجد إصبعه على بعض قطرات الدماء وقال بتوتر:

- تبدوا الدماء طازجة يا عمار بيه.

نظر عمار لجنوده وصرخ بغضب:

- أحضروا السلم، سننزل للبئر الآن.

- صاح العمدة وهو ينظر للنقوش المرسومة على الجدران وتحذير الأجداد وحراس المقبرة من لعنة الساحر:

- لا تفعل يا حضرة الضابط فحراس البئر لن يعجبهم ما ستفعل أبدا، لم يلتفت الشرطي إليه بل نظر إلى سالم قائلا:

- ما رأيك أيها الصحفي؟ لقد سمعت بأنك مهتم بتلك الأمور الخارقة للطبيعة.

- في الحقيقة أنا لا أفهم شيئا، ولماذا يحدث ما يحدث الآن أعتقد بأن هناك سر ولغز بالأمر، فالمبروكة في مستشفى المجانين منذ سنين ولم يحدث شيء فلماذا تعود الآن ويستيقظ الشر؟

- شعر عمار بالقلق لن ينكر، فلن يخاطر وينزل للبئر بعد ما سمعه من حكايات وأقاويل كثيرة، كما أنه سمع بما حدث لرجال الشرطة منذ عامين بعد اتصاله بالإدارة وتأكيدهم للأمر الذي أبقوه سريا حتى لا ينشروا الفزع في النفوس بين الناس، ولكن ما حدث بتلك القرية الملعونة كان بشعا جدا ولا يستطيع المرء نسيانه، فكيف تناسى أهل القرية ما حدث بسهولة ومارسوا حياتهم وكأن شيئا لم يكن!

قرر أنه لن يجازف بحياته من أجل أحد، فنوران زوجته تنتظره وهي على وشك وضع مولودها الأول، فلم يضيع حياته ويخاطر؟ فقال موجها كلامه إلى مساعده أمجد:

- أمجد، أرسل في طلب فرقة خاصة مدربة من القوات الخاصة للنزول واستكشاف ما بالبئر وهل الجثث حقا أسفلها، فأعتقد بأن الأمر ليس طبيعيا ولن نغامر بنزولنا، وتابع أنت التطورات من هنا وأبلغني بكل جديد، وسأعود أنا للمستشفى لإكمال البحث والتحري ومراجعة أشرطة الفيديو القديمة ربما دلتنا لشيء ودليل جديد لم نره من قبل.

وافق أمجد، ووقف مع سالم يتحدثان وبعض رجاله منتظرا قدوم الفرقة الخاصة من الشرطة والقوات الخاصة لعملية النزول واستكشاف البئر الفرعوني من الداخل، ورحل عمار عائدا إلى

مستشفى العباسية للأمراض النفسية والعصبية من جديد لمتابعة البحث ومراجعة كل التسجيلات وأشرطة الفيديو وهو يتنهد بارتياح.

***

اقترب بحذر شديد متسترا بتلك الأبخرة الكثيفة بالغرفة للبخور كريه الرائحة، كانت هي جالسة أمام مبخرة كبيرة للبخور وترتدي ثوبا أسود فضفاضا يغطي كل جسدها وطرحة سوداء تغطي شعرها تماما، لا يظهر منها شيء سوى الوجه فقط وكانت عيونها جاحظة تدور في جميع الاتجاهات بسرعة كبيرة ويتطاير الزبد من حول فمها، مشغولة في قراءة شيء ما أمامها بصوت غريب جدا، كانت كلماتها مختلطة وغير مفهومة، لم يكن الصوت عاليا ولكن بعض الكلمات واضحة الحروف وتثير التوتر حقا في النفس.

**«بعلسلطيل - بالعلا – بكهو - مثل – بظلمنيش – بروفيروش – دكلبيش – هيلوش – عيلوش – بعلشاقش – علشاقش».**

ووقف هو خلفها مشدوها ليعرف ماذا تفعل وماذا تقول، دون أن تراه، فلقد فقدت عقلها منذ فترة ولا يعرف ماذا تفعل بالضبط في تلك الغرفة المظلمة تقريبا، إلا من مصباح أحمر صغير جدا في زاوية الغرفة، ولكنه بدأ يخاف منها حقا، لقد أصبحت غريبة وتصرفاتها ليست طبيعية على الإطلاق وهنا التفتت إليه بحدة ومرة واحدة قائلة:

- لماذا دخلت إلى هنا ألم أحذرك ألا تقاطعني؟

قال بتوتر:

- ماذا تفعلين، هل فقدت عقلك من جديد؟

شعرت بالغضب فنظرت له نظرة نارية جمدت الدماء في عروقه وهي تردد:

- لماذا أتيت الآن، ألم أقل لك أنني لا أريد رؤية أحد؟

- لم أعد إلا من أجل الصبي فهو يريدك ويريد رؤيتك فماذا تفعلين؟

حاول الاقتراب منها ليبعدها عما تفعل ويحاول أن يفهم فيما تفكر، ولكنها صرخت بصوت عالٍ مرددة:

- اخرج ولا تقاطعني، فلا أريد رؤية أحد هل تفهم؟

لم يهتم لما تقول بل اقترب منها وهو يظن أنه يستطيع أن يثنيها عما تفعل ويجعلها تتراجع، ويوقفها لتستعيد رشدها، فما زالت تحتاج إلى العلاج النفسي ولم تتجاوز الصدمة بعد مما شاهدته رغم مرور السنوات والأيام، ولقد تعب هو وابنه الصغير الذي لم تعد تهتم به ولم يعد هو يتحمل تصرفاتها وجنونها، وهنا رفعت هي يديها لتوقفه فلن يوقفها أحد، فلقد اقتربت أخيرا من تحقيق ما تريد، أمسكته من رقبته بقسوة ورفعته عاليا، نظر لها برعب وهو يختنق لا يصدق أنها تملك القوة لفعل ذلك فهو نفسه لا يملك القوة لرفع أحد بيد واحدة عاليا، كانت تنظر له بعيون قاسية خالية من الحياة، والغضب بادٍ على قسمات وجهها وتعتصر رقبته بيدها بقوة كبيرة،

حاول هو الصراخ ولكن خرج كحشرجة من حنجرته ولم يتكلم، بل خارت قواه وأصبح جثة هامدة، ظلت تضغط على رقبته وتضغط بقسوة حتى بعد أن فارقت روحه الحياة، وبعدها قذفت جسده بعيدا ليصطدم بجدار الغرفة بقوة، وتكمل هي ما تفعل وما تردد، سمعت الهمس بأذنيها:

- ما زالت الدماء ناقصة لتكملة الطقوس.

كانت غاضبة، فمنذ شهور تحاول وتفشل، فربما ما ينقصها حقا لإكمال الأمور هي الدماء، وفي تلك اللحظة دخل ابنها الصغير الذي لم يكمل عامه الثالث الغرفة وهو يردد بصوت متلعثم:

- أبي أين ذهبت أنا جائع؟

التفتت إليه مرة واحدة بحدة، وذهب الصغير إلى جثة أبيه الملقاة على الأرض وهو يهزها قائلا:

- استيقظ يا أبي أريد الطعام لم لا ترد، أنا جائع؟

نظرت إليه بحدة وإلى الورق الذي تقرأ فيه أمامها والصوت يهمس «الدماء – الدماء – الدماء البشرية فبحجم الأضحية ستحصلين على ما تبغين».

وهنا ذهبت إلى الصبي الصغير، كان يعطيها ظهره ويجلس على ركبته ويحاول إيقاظ أبيه الجاحظ العينين والرعب مرتسم على قسمات وجهه، ولا يرد على سؤال ابنه الجائع.

أمسكت الصغير من رقبته من الخلف بقسوة، وصرخ الصبي:

- اتركيني أمي لم أفعل شيئا أنا فقط جائع.

أنا جائع يا أمي.

لم تهتم لتوسلاته ولا لبكائه الشديد وهو ينادي على أبيه لينقذه، فلقد كان الأب يحذره من غضب أمه وألا يقترب منها حتى لا تؤذيه وألا يطلب منها شيئا، وأن يطلب منه هو ما يريد، فلقد أصبحت عصبية لا تتحمل شيئا ولا تهتم بأحد بعد موت ابنتها الكبرى وذبحها، حتى أن أمه هو خافت منها ولم توافق على البقاء بالمنزل معها لرعاية الصغير، فرحل الأب وترك الزوجة بالمنزل ولكنه كان يأتي لزيارتها كل أسبوع ويمضي معها يومين ليحضر لها الطعام، كانت لا تهتم بشيء وتحبس نفسها في غرفة ابنتها الميتة لا تتحرك، ولا تهتم بنظافة المكان ولا بأي شيء ولا حتى نظافتها هي.

فكان الأب هو المسؤل عن الصغير منذ سنوات وكانت هي تبتعد وتبتعد عنهم وتنعزل عن الجميع، وترفض الحديث مع أحد، ولا أحد يعرف ما تفعله، حاول الزوج إخضاعها لعلاج نفسي ولكنها لم تكمل ولم تتجاوز الصدمة، ولكنه اليوم شعر بالضيق من أفعالها وتصرفاتها الغريبة، فلقد اشتكى الجيران من أنها تسرق قططهم وكان يشاهدها وهي تذبحها، وكانت تحضر الكثير من الأشياء الغريبة من قرون وجلود حيوانات ودماء في حاويات لا يفهم من أين، حتى سار خلفها واتبعها فوجدها تذهب لإحضار الدماء من المجزر القريب منهم وتحضر الحوافر والقرون، كان يريد أن يجعلها تتوقف ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا ولا حتى قول شيء لها فلقد قتلته.

أمسكت الطفل الصغير من رقبته بقسوة حتى كاد أن يختنق، ذهبت إلى الأوراق القديمة التي تقرأ فيها، رفعتها وأحضرت تلك السكين الصغيرة من أسفلها، أمسكت رقبة الصبي وأرجعتها بقسوة للخلف وهي تجذبه بقوة وهو يبكي بلا صوت يترجاها بعينيه أن تتوقف، رفعت السكين عالية وقربته من فمها ورددت بعض الكلمات بصوت هامس وبعدها نظرت لعيني الصبي وقامت بذبحه مرة واحدة، لتقطع الوريد الودجي من العنق فتسيل الدماء كالنافورة فوق الأوراق لتغرقها، فصلت الرأس الصغير تماما وأمسكتها من شعرها لتقذفها بعيدا تجاه جثة الأب، ورفعت جسد الصبي عالية لتترك الدماء تنزل على الأوراق وتصفيها لآخر قطرة في جسده، ولقد كان الصبي خفيف الوزن لا يتجاوز العشرين كيلو، وظلت تردد الكلمات بالغرفة وهي تنظر لجثة الزوج ورأس الصبي بقسوة مرددة بصوت قوي:

«أقسمت عليك بحق الاسم الذي نزل على الصخرة ففلقها وعلى الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء بعلشاقش علشاقش اسمعوا عزيمتي وتقبلوا قرباني، وشموا دخاني وناري أجيبوا وردوا وأحضروا ما أبغي فروحه هي مبتغاي وهدفي وعودة جسدها للحياة ما أريد وأبغي بعلشاقش علشاقش دكلبش هيلوش عيلوش بعلسلطيل بالعلا بكهو مثل بظلمنيش بروفيروش دكلبيش هيلوش عيلوش بعلشاقش علشاقش».

وهنا سمعت أصوات الرياح عالية، وانخفضت درجة حرارة الغرفة مرة واحدة، وتحرك الضوء الوحيد والخافت للمصباح الأحمر بالغرفة

مهتزا ومصدرا أزيز عالٍ جدا كالطنين، وانطفأ مصباح الغرفة وعم الظلام مرة واحدة، وعم السكون إلا من أصوات الأنفاس الكثيرة الاهثة التي كانت تتحرك بالظلام من حولها لتصطدم بوجهها وتتحسس أقدامها، أغمضت عينيها وأكملت ما تقول:

«بعلشاقش علشاقش دكلبش هيلوش عيلوش بعلسلطيل بالعلا بكهو مثل بظلمنيش بروفيروش دكلبيش هيلوش عيلوش بعلشاقش علشاقش».

***



# -5-

نزل فريق من القوات الخاصة في البئر، وأصر سالم أن ينزل معهم وحتى أمجد أصر على النزول هو الآخر رغم رفض قائد الفرقة ولكنهم جعلوا سالم وأمجد في المنتصف لحمايتهم، ونزلوا على السلالم الخشبية التي أدخلوها إلى البئر، استمر نزول الرجال طويلا فكانت المسافة كبيرة والبئر عميقة، ويبدو أنها لن تنتهي، حتى قاربوا للوصول للنهاية، شعروا بانخفاض شديد في درجة الحرارة وصوت أزيز عالٍ يصدر من الأسفل، ولكنهم استمروا في النزول إلى الأسفل، لم تكن هناك أي قطرة مياه بالبئر ولكنها مليئة بالصخور، يبدو أنهم حفروا عميقا لتلك البئر..

كانوا يشعرون بالتعب الشديد والإرهاق، وأخذ الرجال ينزلون، ويتوغلون في باطن الأرض، كان النور يزداد توهجا كلما نزلوا لأسفل حتى وصلوا للنهاية ولامست أقدامهم الأرض، فوجدوا أنفسهم أمام ممر طويل جدا من الأحجار.

وهناك مصابيح كثيرة مشتعلة ورائحة كريهة جدا بالمكان، شعروا ببعض الحركات كصوت حفيف أوراق الشجر من خلفهم، تلفت قائد القوات الخاصة بتوتر قائلا بصرامة:

- انتظروا ولا تتحركوا لثواني رجاء فهناك شيء بالماء يتحرك.

كانت هناك الكثير من تماثيل أنوبيس السوداء إله الموت عند الفراعنة في كل مكان، يبدو أنهم وضعوها لحبس روح الساحر الملعون من التحرر، وقف الجميع يكتمون أنفاسهم وهم ينظرون إلى

ذلك البهو الضيق، لم يكن هناك شيء غريب ولكن كانت هناك قطرات من الدماء على الأرض في الممر الطويل، كان هناك ضوء أحمر يأتي من نهاية الممر يظهر من بعيد، نظر قائد الفريق بتوتر لباقي رجاله وأشار بيده لبعض رجاله أن ينقسموا لفريقين، وأن يتجه كل فريق في ناحية وطلب من سالم وأمجد البقاء في الخلف، حتى يكتشفوا المكان، لم يوافق أمجد ودخل خلف الرجال، وشعر سالم بالاختناق الشديد وشعر برغبة كبيرة بأنه يريد النظر إلى الجهة الأخرى بعكس الممر الذي سار فيه الجنود، كان ما يزال يمسك بدمية المبروكة بين يديه، نظر إلى الجهة الأخرى طويلا محدقا، واقترب بحذر من أحد الجدران وكانت تظهر منه الكثير من النتوءات البارزة بلون الفيروز جذبت انتباهه كثيرا فلم ير أحجارا بتلك الألوان البراقة من قبل، فاقترب منها بحذر تاركا رجال الشرطة يكملون طريقهم في الطريق الضيق كالممر المليء بتماثيل أنوبيس السوداء وعيونه المتقدة نارا، لتضيء المكان بطريقة غريبة جدا وتلقي بظلالهم الطويلة أمامهم في منظر مهيب جعلهم يرددون ما يحفظون في سرهم من القرآن الكريم وأيات الذكر الحكيم.

اقترب سالم من تلك النتوءات الغريبة ولمسها بيديه بحذر، كانت على شكل نجمة سداسية مرر يديه على كل حرف من حروفها وبعدها ضغط على تلك الفيروزة في المنتصف، وهنا شاهد تألقا شديدا من الضوء يغمر الجدار، لا يدري ماذا حدث ولكنه رأى أن الجدار انزاح من مكانه وخرج منه ضوء شديد لم تتحمله عيناه نظرا لظلام المكان وإضاءته الخافتة فأغمض عينيه متألما، وحاول

الرجوع للخلف ولكنه شعر بأن هناك شيء يدفعه للأمام بقوة ولا يتذكر ماذا حدث بعدها لأنه سقط بقوة على جبهته يبدو أنه فقد الوعي ولم يع ما يحدث من حوله.

***

دخل رجال القوات الخاصة إلى نهاية الممر وهناك وجدوا أنفسهم في غرفة مستطيلة تملأها تماثيل أنوبيس السوداء في كل مكان، وعيونها الحمراء اللامعة تنير المكان، وكان هناك الكثير من الجثث ملقاة على الأرض مرصوصة على شكل هرم فوق بعضها البعض، الكثير من الجثث أغلبها من الإناث يرتدين ثيابا بيضاء غارقة بالدماء ويبدو أنهن قد تم ذبحهن من أعناقهن بقسوة من الوريد الودجي ولم تفصل الرأس للنهاية، فثيابهن غارقة بالدماء وعيونهن مفتوحة بطرق مرعبة والكثير من الجثث السنتهن للخارج متدلية، وكان هناك جبل آخر من الأعضاء الداخلية والأمعاء، الكثير والكثير من الأمعاء والأحشاء فوق بعضها البعض، وهناك قلوب وأكباد مرصوصة فوق بعضها البعض في مزيج غريب من اللون الأحمر القاني والأحمر الغامق للأكباد وكأنها خريطة ثلاثية الأبعاد لمجسم بارز، إن المنظر مهيب بحق، أخذ الرجال ينظرون بتوتر وهلع منهم من سقط فاقدا للوعي ومنهم من قام بإفراغ ما في جوفه من شدة التقزز، إن من فعل ذلك لمختل مريض، لقد قام بإخراج أعضاء وأحشاء الجثث كاملة ليصنع منها تلك اللوحة الكئيبة من الأهرامات الثلاث «الهرم الأكبر والهرم المتوسط والهرم الصغير» خوفو وخفرع ومنقرع، حتى رصة الجثث رغم بشاعتها كانت بطريقة فنية لن ينكر أحد ذلك من

الطويل للقصير، النساء أولا ثم تحملن خمس جثث فقط لرجال يرتدون زى الأطباء والممرضين، كانت الجثث مغروسة كل جثة في الجثة الأخرى مخيطة بخيط أسود وكأنها شيء واحد، كيف تمت خياطتها هكذا لتبدوا كشيء واحد، تحمل النساء الرجال في قمة الهرم ولقد لفت كل جثة رجل لجثة وخيطت يداه بقدميه لتبدو كدائرة أسطوانية الشكل.

وكل رأس لرجل خيطت بالرأس الأخرى فيما تبدو نهاية الهرم وقمته وتحملها جثث النساء الموضوعة في أشكال (الإكس) فكل قدم مواجه لرأس امرأة أخرى في جبل وهرم عالٍ من الكثير من تلك الأجساد الدامية، إن المنظر بشع فلم دوما المرأة بالأسفل وكأن المرأة خلقت دوما لتحمل الرجل في أحشائها وهو صغير وتحمله حتى يكبر، وحتى بعد الموت ما زالت تتحمل وتحمله فوقها ليكون هو فوق وهي بالأسفل دوما تتحمل وتعاني بصمت لتصنع أساس الشيء الصلب، فبدون الأساس الثابت سينهار ذلك الهرم الكبير، لابد أن يكون متينا وثابتا ليتحمل كل ما فوقه مهما كبر حجمه وضخم.

وبالجوار كانت الدهشة بادية على الوجوه والأفواه المفتوحة فكيف صنع القاتل هذا الجبل أو الهرم الآخر من الأحشاء والأعضاء الرخوة اللينة كريهة الرائحة لدرجة بشعة ومقززة، وما تحمله من فضلات وقاذورات بداخلها لبواقي الطعام غير المهضوم، جبل وهرم عالٍ ولكنه أقل ارتفاعا عما يسبقه من تلك الأمعاء الغليظة والرفيعة والمستقيم والأحشاء والمعدة.

إن كان طلاب كلية الطب يريدون التدريب ومعرفة كيف تكون

الأمعاء والمستقيم وشكلها التشريحي، وكيف يفرقون بين القولون الصاعد والهابط والمستعرض سيتعلمون جيدا من هذا المشهد المثير للعين المقزز للمعدة، وسيستطيعون التفريق بشكل سليم، لقد قام من قام بعمل جبل عالٍ من تلك الأحشاء بطريقة فنية لن ننكر الأمر، لتعرف من خلال النظر إلى ذلك الهرم عملية التشريح جيدا، جبل من بطون ابن آدم وما فيها من قاذورات ليعلم الإنسان بأن كل ما يأكل ليس له مكان آخر سوى تلك الأمعاء، والمعدة إن أكلت أثمن الطعام وأطيب اللحوم فسيكون هو المصير نفسه عند تناول أرخص أنواع الطعام، فالنهاية واحدة لقد جمعها القاتل وكانت تحتوي على بقايا الطعام والفضلات بداخلها، ليتعلم بأنه مهما أكل وشرب أجود أنواع الطعام الفاخر والذي حتى يسرق من أجله ويقتل أو تناول الطعام السيئ والرخيص، فنهاية الاثنين واحدة سيصبح فضلات وروث، فلم تتعب نفسك في أكل الحرام والسرقة، فمهما كان الطعام لذيذا وطيبا تسرق من أجله فها هي نهايته، أمعن النظر وتطلع لهذا الهرم.

والهرم الصغير هو جبل من القلوب والأكباد والرئتين ملتصقة بالقصبة الهوائية، هرم صغير رصت فيه القلوب الدامية فوق بعضها البعض بطرق غريبة وغرزت فيها دبابيس سوداء ذات رؤوس كبيرة سوداء اللون في منتصف القلب تماما، فها هو عملك الأسود يا بني لا يظهر إلا ما يخفيه قلبك عن الجميع، فمن رصها بتلك الطريقة وربط القلوب بتلك الدبابيس السوداء الغائرة والمغروسة في منتصف القلوب، يبدو أنه يريد إيصال رسالة لمن يراها، فلم لم يصنع جبل الرئات منفصلا عن جبل الأكباد والقلوب مثلا، فالرئة هي من تدخل

الهواء للصدور وعندما تتوقف يتوقف القلب عن العمل.

ولكن ما دخل الكبد بالامر؟ فهو لا يتبع أعلى الصدر بل أسفل البطن، إن الكبد هو ما يحمل كل السموم في جسد الإنسان ويتحمل ويصبر على الابتلاءات وعندما يموت الكبد يموت المرء، ويتسمم.

أنفاسك ثم قلبك ثم كبدك يا أحمق ألم تفهم الرسالة بعد وتتعلم الدرس الذي يريد القاتل إيصالها وهو ينتزع كل تلك القلوب والأكباد والأحشاء الداخلية من جثث الموتى ليجعلها كالأوعية الفارغة؟

لا تساوي شيئا بدونها، فها أنت يا ابن آدم لا تساوي شيئا بدون ما تحمله بداخلك من أعضاء، هل هذا ما كان يريد من وضع تلك الجثث وعمل ذلك النموذج والمجسم ثلاثي الأبعاد من الأهرامات إيصاله، فأصغر الأهرامات هو أقصر طريق في الحياة وعند الانتهاء منه، سيرحل الإنسان ويموت سريعا مكملا رحلته الأخرى إلى عالمه الآخر؟

أخذ أمجد ينظر كثيرا إلى تلك الأهرامات الثلاثة برعب حقيقي وخوف كبير ويفكر، فماذا يقصد القاتل من وضع الجثث بطريقة الأهرامات ورص الأعضاء بتلك الطريقة الغريبة وخياطتها ببعضها البعض، وماذا يريد، كانت الرائحة خانقة والإضاءة خافتة ورائحة الموت كئيبة كريهة، تحمل الشؤم والقلق، شعر الجميع بالرهبة من المكان، لم يجرؤ أحد على الاقتراب من أي جثة، وكيف سيرفعون كل تلك الأجساد وهي كتلة واحدة متماسكة، قرروا الصعود إلى الأعلى بعد أخذ الكثير من الصور لأوضاع الجثث وحالتها، فرهبة

المكان جعلتهم يسرعون بالصعود للأعلى لأنهم شعروا بأن هناك شيء خاطئ بالمكان وطاقة كبيرة جعلتهم يشعرون بالصداع الكبير والزغللة ربما لنقص الأكسجين، فالمكان أسفل الأرض بأميال كثيرة، لا أحد يعرف ولكنهم شعروا بالأعراض نفسها مرة واحدة وأخذ الكثير منهم يتساقطون الواحد تلو الآخر، فاضطروا للانسحاب للخلف والعودة للأعلى من جديد، خرجوا مسرعين يحملون من فقد الوعي منهم على أكتافهم وعلى وجوههم الوجوم والعبوس.

أسرعوا الخطى حتى وصلوا لذلك البهو عند فتحة البئر وصعدوا السلالم الخشبية لأعلى من جديد وهم لا يستطيعون نسيان تلك الأهرامات الثلاثة من الجثث الدامية في عقولهم مهما عاشوا بالأرض، لم يلاحظ أحد بأن ذلك المدني الذي يرتدى نظارته الطبية السميكة قد اختفى ولم يدخل معهم ليرى الجثث وربما لم يتحرك من مكانه خلفهم، ولكن من الذي سيبحث عنه الآن فالجميع يريدون الخروج من تلك المقبرة الجماعية قبل فوات الأوان؟ أخذوا يصعدون السلالم الخشبية متجهين لأعلى بحذر كبير والكثير منهم يقاوم دوارا قويا وهم يدعون الله أن يخرجوا بسلام لعائلاتهم وأطفالهم ولا يتمنون أن يبقى في ذلك المكان الكئيب المليء بالطاقة البشعة التي جعلتهم يشعرون بالدوار والاختناق الشديد.

***

## -6-

فتح سالم عينيه مرة واحدة وهو يشعر بالصداع الشديد والألم في رأسه، وجد نفسه نائما على وجهه على الرمال الصفراء، رفع رأسه وجلس حائرا ينظر فيما حوله كان في صحراء كبيرة، رمال صفراء تمتد إلى ما لا نهاية أمامه، وكانت ما زالت دمية المبروكة بين يديه يمسك بها بقوة، أخذ ينظر بشرود لا يفهم أين البئر وقوات الشرطة وأمجد وتماثيل أنوبيس التي كانت تملأ المكان، التفت خلفه فوجد هرما كبيرا خلفه مباشرة، كان يعطيه ظهره فلم يره، قام سالم من مكانه وما زالت رأسه تؤلمه بشدة، اقترب بخطوات بطيئة نحو الهرم لا يفهم كيف حضر إلى هنا.

أخذ يدور حول الهرم، وهنا شاهد الكثير من العمال يرفعون الأحجار بالحبال الغليظة، ليضعوها فوق الهرم، أخذ ينظر لهم بعيون مذعورة يفتحها ويغلقها مرات ومرات لا يصدق ما يراه أمام عينيه، لقد كان العمال يرتدون زيا يشبه ما يرتديه الفراعنة القدماء، العمال كانوا يعملون بنشاط وفي صفوف لا يتكلمون، فكر سالم هل يحلم وما يزال نائما فهو لا يفهم أين هو ومن هؤلاء الناس بالضبط؟

وقف سالم ينظر كثيرا لا يدري ماذا حصل، اقترب من أحد الرجال ليستفهم منه، وهنا شاهد الكثير من الناس يقتربون من بعيد ويرتدون زيا فرعونيا أبيض اللون، وكأنهم في مظاهرة كانوا يقتربون من الجبل ومنه هو شخصيا ويسيرون بطريقة غريبة يفردون أيديهم للأمام ويتقدمون بخطوات ثابتة وبطيئة، عندما

رآهم العمال وهم يقتربون تركوا كل شيء وراحوا يركضون في الاتجاه المعاكس بذعر كبير، شعر سالم بالتوتر وعدم التصديق، فلقد لمح أحد الرجال القادمين فهل هذا هو الشرطي نضال الذي مات منذ سنوات في قرية ميت رهينة؟ لقد كان الرجل في المقدمة لا يفهم هل يركض مثل الذين يركضون أم يقف ليعرف ويتأكد من الأمر بنفسه، ولكن ماذا سيعرف هو يعرف جيدا ما حدث للرجل فلقد قتل الشرطي نضال منذ سنوات، وتم ذبحه وفصل رقبته عن جسده لقد شاهد المبروكة وهي تجتز رأسه مرة واحدة بسكينها، يا للمصيبة ومن هذا أيضا إنه الدكتور فكري عالم الآثار الذي قابله عند البئر الملعونة، ويعرف أن الرجل قد مات وانفجرت البئر به وأغلقت عليه منذ سنوات أيضا، كان الرجل يسير مع الجمع ويرتدي الزى نفسه، وكان هناك الكثير من البشر يتذكر بأنه شاهدهم من قبل، ولكنه أيضا واثق بأنه شاهد جثثهم وأجسادهم الممزقة من قبل أو على الأقل شاهد صورهم عندما كان يكتب تقريره الصحفي لنشره بالمجلة التي يعمل فيها، وهناك أطفال صغار يسيرون مع هؤلاء، كان جميعهم لهم النظرة الثابتة نفسها والعيون البيضاء المضيئة، يرتدون زيا أبيض يشبه زى الفراعنة ويرفعون أيديهم أمامهم ويسيرون تجاه الهرم، لقد كان المنظر مهيبا وكئيبا فهم مئات من الأشخاص رجال ونساء شيوخ وشباب، أطفال ورضع حتى الرضع كانوا يسيرون على أقدامهم، وكانت ترتفع من خلفهم الرمال عالية وكأنها عاصفة رملية قوية تأتي من خلفهم عالية وكأنها ستنقض على من أمامهم بلا رحمة، إن كل هؤلاء الناس أموات هو يعرف ومتأكد من ذلك، ركض سالم وهو يردد ما يحفظه من آيات القرآن الكريم ودار خلف الهرم من

الجهة الأخرى ليختبئ وأخذ يلتقط أنفاسه لا يفهم شيئا، حاول النظر بطرف عينيه من مكانه ولكنه لم ير أحدا، يبدو أنهم وقفوا مكانهم أو دخلوا لمكان ما فليس لهم أي أثر بالمكان.

عاد سالم بحذر يجر خطواته باحثا عنهم فلم يجدهم مكانهم، ولكنه لاحظ فتحة الهرم من الأسفل الضيقة كالباب، وقف يفكر وينظر حوله، لم يكن هناك أحد قرر الدخول لمعرفة ماذا يحدث معه ومن هؤلاء، فليس هناك مكان آخر يذهب إليه، ولا يفهم شيئا.

***

وقف رجال القوات الخاصة والشرطة يلهثون وهم خارج سور البئر الملعونة، سقط الكثير منهم مغشيا عليه وأصابته حالة من التشنجات الشديدة والانتفاضة القوية، لا أحد يعرف سببها ربما لنقص كمية الأكسجين بالأسفل، أخذت سيارات الإسعاف والمنقذون ينقلون رجال الشرطة الذين أصابتهم حالة غريبة من المرض والنزف من أنوفهم وآذانهم، ووقف عمار ينظر للجميع بذعر ويحمد الله أنه لم ينزل وعاد للمستشفى ليكمل بحثه عن جثث الموتى والبحث عن دليل، ولكنه عرف أن الجثث موجودة أسفل البئر كما قال الصحفي المخبول، وهنا تذكره عمار وهتف بحنق:

- سالم، أين الرجل فلم أره مع الرجال عند خروجهم من أسفل؟

سأل عنه زميله أمجد الذي كان في حالة إعياء شديد، فرد بأنه لا يعرف ولم يجبه أحد من الرجال عن مكان الصحفي وهل نسوه بالأسفل أم خرج ورحل ولم يلاحظه أحد؟

لم يجرؤ أحد على النزول من جديد وكانت الشمس أوشكت على الغروب، رحل الجميع وسيارات الإسعاف المحملة برجال الشرطة المرضى وابتعدوا عن المكان، وترك عمار ثلاثة جنود لحراسة البئر وعدم السماح لأحد باختراق السور الحديدي حتى يعرف ماذا سيفعل رؤساؤه في الأمر، فالموضوع أكبر منه ومن قدراته وربما من إدارته كلها، فأنت تواجه لعنة من لعنات الفراعنة القدماء فلن يقدر عليها سوى رب العالمين.

***

جلس الجنود الثلاثة بعيدا عن البئر وقد أشعلوا النار على الأرض ببعض الأغصان الجافة ووضعوا إبريق الشاي، وكانوا يشعرون بالتوتر لن ينكروا فلقد سمعوا أقاويل أهل القرية عن المجازر التي حدثت منذ أكثر من عامين، كما سمعوا عن تلك الجثث والمجزرة الموجودة أسفل منهم، كان التوتر يقتلهم والرعشة تسري في عروقهم، ولكنهم يحاولون التماسك والجلوس يتسامرون ليقضوا على الوقت، شعر أحدهم بتلك الحركة الخفيفة من خلفه، التفت بتوتر للخلف ولكنه لم يشاهد أحدا، كانت الأراضي الزراعية غارقة في الظلام الشديد، استعاذ الجندي بالله من الشيطان الرجيم، ونظر إلى النيران المشتعلة أمامه، قام أحدهم ليقضي حاجته، ويلبي نداء الطبيعة، نظر له الآخر بتوتر وهو يراه يتجه نحو الظلام، قال له:

- لا انتظر ولكنه لم يكمل جملته فلقد رأى رأس زميله يطير بالهواء ويرتفع عاليا ليسقط فوق النيران المشتعلة وما زال الجندي يحرك عينيه بالفراغ لا يعرف ماذا حدث، التهمت النيران بشراسة رأس

الجندي وشعره في ثوانٍ، وقف الجنديان الآخران بصدمة ينظران تارة إلى رأس زميلهما التي تحترق وتارة تجاه جسده مفصول الرأس بعد أن سقط على الأرض ونافوزة من الدماء تخرج من مكان الرأس المقطوع من الرقبة في منظر لن ينسياه حتى إن حاولا لمئات السنين، أخرج أحدهما سلاحه الميري، يوجهه تجاه الظلام وهنا سقط زميله أمام عينيه بعد أن غرز أحد الخناجر برقبته ليخرج من الجهة الأخرى، فلم يتكلم الرجل ولم يقل شيئا وسقط على وجهه فوق النيران وفوق رأس زميله ليكمل حفل الشواء المجنونة، صرخ الجندي الثالث بذعر ورائحة احتراق فروة الرأس ولحم الوجه تخنقه مرددا:

- الأوغاااااد.

وأخذ يطلق الرصاص بعشوائية تجاه الظلام، ولكن خنجرا صغيرا ألقي إليه من الظلام ليرشق في عينه اليسرى مباشرة، فجعله يصرخ متألما ويسقط السلاح من يديه على الأرض، وأخذ يتألم بشدة وهو يحاول إخراج السكين الصغيرة من عينه، فلم ير تلك الكتلة السوداء وهي تقترب منه بسرعة وكأنها تطير من فوق الأرض، لتمسك رأسه بقسوة وتجذبه من شعره بقوة للخلف وبعدها تمرر تلك السكين على رقبته مرة واحدة، لدرجة أن الجندي لم يعرف ماذا حدث له أصلا؟

اقتلعت رأس الرجل وألقيت بعيدا عن اتجاه البئر، كانت الدماء تملاء الأرض ورائحة شواء لحم الرؤوس مختلطة باحتراق الشعر في منظر منفر ورائحة كريهة جدا وقبيحة، دقائق وكانت كل جثة مقطعة إلى أربعة أجزاء وخرجت أعضاؤها وما بداخل البطن على

الأرض في مشهد مثير، رصت الجثث في وضعية حرف الإكس كل جزء فوق الآخر، فقدم هذا فوق ذراع ذلك ووضعوا داخل دائرة كبيرة من شمع العسل، انتقل الشيء بعدها بسرعة كبيرة ليتسلق السلم ويهبط إلى سياج البئر، وبعدها أخذ ينزل إلى أسفل ببطء.

***

# -7-

وقف سالم حائرا أمام ذلك الباب الضيق المنخفض في الأرض وفكر هل يدخل، أم يرحل ولكنه لا بد من أن يدخل ليعرف ماذا يحدث وأين ذهب كل تلك الأموات هل دخلوا الهرم، كانت ما زالت دمية المبروكة القطنية بين يديه لم يتركها، اتخذ قراره ودخل إلى داخل الهرم، وهو يشعر بالفضول الشديد لمعرفة ما يحدث، دخل سالم وكان هناك ممر طويل أمامه والكثير من الغرف على يساره ويمينه فارغة إلا من توابيت خشبية مفتوحة ليس فيها شيء، أكمل سيره وأقدامه ترتعد يقدم ساقا ويؤخر ساقا بتوتر كبير حتى وصل لنهاية الممر الطويل والغرف على الجانبين، فوجد نفسه في بهو واسع جدا وكان هناك الكثير من الطاولات المستطيلة من الأحجار، وضعت فوقها الكثير من الجثث بدون ثياب، منها ما وضع على بطنه ومنها ما وضع على ظهره وكان أمام كل جثة يقف كاهنان من الفراعنة يرتدي شيئا قصيرا يستر به عورته، وكان الكاهن يدخل شيئا يشبه الخرطوم قطرة 2 سم في فم إحدى الجثث ويخرج ما فيها من أعضاء عن طريق الشفط، كانت الأعضاء تخرج ممزقة وكأنها مطحونة ويفرغها في وعاء من الفخار، هز سالم رأسه هل تلك هي الأوعية الكانوبية التي يحتفظون فيها بأحشاء الجثة كما قرأ يوما في أحد الكتب؟ ولكن هل كانوا يخرجون أعضاء الميت من فتحة الفم ويفرغون بطنه؟ وهنا وقف مشدوها وشاهدهم يرددون بعض الكلمات ويقلبون الجثة على بطنها ليدخلوا شيئا من فتحة الأنف ولكنه أكبر حجما، ويخرجون أمعاء الجثة وأحشائها السفلية،

إنه شيء صعب على النفس، كان المنظر حقا مهيبا، يبدو أنه داخل غرفة لتحنيط الموتى لقدماء المصريين، كانوا لا يدعون شيئا يسقط على الأرض ولا قطرة دم واحدة كلها كانوا يجمعونها بداخل تلك الأوعية الكانوبية، مليئة بالدماء والأحشاء، كل جثة لها وعاء خاص بها وبعدها كانوا يدخلون مادة لزجة من الخرطوم لتخرج من الجهة الأخرى لفتحة الشرج وكأنهم يغسلون ما تبقى من دماء وأشياء داخل البطن تماما ويطهرونها، وهنا سمع صوتا كحفيف أوراق الشجر الجافة عندما تتكسر تحت ثقل أقدام أحدهم.

التفت سالم برعب إلى خلفه، وهنا وجدها أمامه بثوبها الأبيض وشعرها الذي يغطى وجهها، تقف كالموت أمامه لتحول بينه وبين ما كان سيفعله في تلك اللحظة، وهنا قال سالم بفزع:

- المبروكة.

اقتربت منه ومدت ذراعها إليه، وهنا لم يفهم ما تريد فابتعد للخلف خطوتين، توتر، وهنا تذكر الدمية القطنية في يديه، فرفع ذراعه إليها بخوف وهنا أخذتها واحتضنتها ورفعت وجهها إليه لتظهر عين واحدة من عينيها، وقالت بصوت متقطع وهي تضحك ولسانها يتدلى للخارج:

- أنت بخير.

رغم توتره الشديد وخوفه مما هو فيه ولكن كلام المبروكة طمأنه كثيرا وأشعره بالأمان الكبير والراحة النفسية، فلم تقل له بأنه هالك، ابتسم رغما عنه وهو ينظر لها بفرح قائلا:

- أشكرك يا مبروكة لأنك أخبرتني بأنني ما زلت بخير يا ابنتي وما زلت تتذكرينني.

أخذت دميتها ولم تتكلم بل أكملت سيرها تجاه طاولات الجثث وما زالت تمسك بدميتها بين يديها، كان الكهنة يعملون ويخرجون ما في البطون بطرق غريبة وهناك أحبال مدلاة من الأسقف، وفيها حلقات دائرية من الحديد كانوا يربطون فيها الأقدام بعد إفراغ محتويات البطن ويعلقونها من أقدامها كالذبيحة عند الجزار، كان سالم لا يفهم شيئا، فلم يرفعون الأجساد عالية ويعلقونها من أقدامها بتلك الطريقة المهينة، أخذوا يرفعون الكثير من الجثث المعلقة واحدة تلو الأخرى وكانت المبروكة تذهب لكل طاولة، وتضع إصبعها على لحم الجسد المتخثر دمه وكأنها تبصم وتوقع على الجثث بأصابع يديها.

***

ما هذا؟ لقد بدا المكان كالمسلخ، كل الأجساد معلقة من أقدامها، وأسفلها الوعاء الكانوبي لكل جثة يحتوي على أحشائها، لم يستخرج الكهنة العينين، وهنا سمع سالم ما يشبه الزمجرات من خلفة التفت ليصتدم بالكثير من الموتى الأحياء الذين يعرفهم جيدا، نضال وفكري كانوا في المقدمة وكانت عيونهم بيضاء تماما وهيئتهم مفزعة يرتدون زيا فرعونيا أبيض ويتجهون نحوه بشراسة، صرخ سالم برعب مستنجدا بالمبروكة، وهنا التفتت إليه ورفعت يديها قائلة:

- أنت بخير.

وكأنهم يفهمون ما تقول، لقد تركوه وأكملوا سيرهم تجاه أجساد الموتى، وأخذ كل واحد منهم يقف أمام طاولة خشبية ويمسك الوعاء الكانوبي أمامه وما يحتويه من أحشاء ودماء ويضعه أمامه دون أن يتكلم، تراصوا على الطاولات في منظر مهيب ووقف السحرة في منتصف القاعة يرفعون أيديهم عاليا ويرددون بعض الكلمات، من كتاب من ورق البردي الأسود أمامهم، وهنا رفع الكاهن يديه نحو المبروكة مرددا «آس – خا» لقد فهم سالم الاسم جيدا إنه اسم الساحر، وهنا بدأوا جميعا وفي الوقت نفسه برفع الأوعية الكانوبية من فوق الطاولات الخشبية ومن أمام الجثث، ووضع كل منهم الوعاء أمام فمه وابتلع ما فيه في اللحظة نفسها تماما، وتحولت عيونهم للون الأحمر الدموي بدلا من الأبيض، ووقفوا صامتين لا يتحدثون، ينظرون للأمام تجاه المبروكة التي جلست على كرسي له ظهر عالٍ جدا يشبه عرش الملوك فوق ثلاث درجات من الأحجار العالية ويبدوا كمنصة عالية، وجلست المبروكة معتدلة الظهر تماما، أشارت بيديها لخارج البهو أو غرفة التحنيط ولم تقل شيئا ونزل شعرها على وجهها في منظر مهيب، كاد قلب سالم يتوقف من شدة الرعب فوجدهم جميعا يتجهون للخارج في حركات آلية، وهنا لم يعد يتحمل، فأسرع يركض للخارج وهو يردد ما يحفظه من آيات الذكر الحكيم والقرآن الكريم، فيبدو أن المبروكة أعطتهم مهمة يقومون بها فهل تتحكم في أرواحهم هو لا يفهم، لا يفهم ما يحدث لا بد من أن يفر وينجو بحياته، نعم لقد أخبرته

المبروكة بأنه بخير ولكن رؤية كل هؤلاء الموتى لا تبشر بالخير أبدا، فلن يبقى بخير حتى آخر يوم من حياته ففي يومٍ ما سيكون من الهالكين.

ركض سالم كالمجنون للخارج وكأن شياطين الجحيم تطارده، كان يرى التوابيت الخشبية مليئة بالجثث والموتى، لا يعرف من أين أتت فلقد كانت فارغة عندما دخل ولكنها الآن مليئة بالموتى والجثث، كان ينظر لكل تابوت برعب، فكل تابوت فيه أكثر من خمس جثث كاملة بأعمار مختلفة، وهناك توابيت فيها جثث ممزقة تماما ومقطعة لأجزاء كما يقطع الدجاج، فتابوت للأقدام فقط به الكثير من الأقدام والأرجل، وتابوت آخر للأذرع فقط، الكثير من الأذرع، خمسين أو ستين أو سبعين ذراعا لا يعرف ولكن هناك الكثير من الأذرع، وتابوت للرؤوس فقط الكثير من الرؤوس مفتوحة الأعين ونظرات الذعر بادية عليها، لقد اقتلعت تلك الرؤوس من أصحابها وهم أحياء ويشعرون ويرون من يذبحهم من أعناقهم.

وتابوت مليء بالكثير من الأعضاء التناسلية والأثداء، وآخر مليء بالأمعاء والأحشاء، وتابوت للقلوب والأكباد، أمسك سالم نفسه وهو يحاول أن يتماسك وألا يفرغ ما في جوفه الآن، فهم يتبعونه هو يريد فقط الخلاص واستنشاق هواء نقي، أسرع يكمل سيره للخارج في محاولة للنجاة بحياتة وها هو يرى باب الهرم يقترب منه ويرى الرمال الصفراء تلوح في الأفق، وأوشك على الخروج،كان يركض كالمجنون الألم في صدره وكتفه الأيسر هل سيصاب بأزمة قلبية الآن، وهنا اصطدم بذلك الشيء الأسود وكان قادما من الجهة الأخرى

من خارج الباب يركض بالاتجاه المعاكس فسقط سالم على الأرض متألما وهو يلهث ورفع عينيه ليعرف ما هذا الشيء الذي اصطدم به، وهنا شهق بدهشة غير مصدق:

- أنت كيف أتيت إلى هنا؟

***

## -8-

جلس عمار يشاهد أشرطة الفيديو المسجلة لعنبر المستشفى للمرة العاشرة، وكان قد طلب كل أشرطة الفيديو لشهر مضى، لاحظ شيئا غريبا جدا في أحد أشرطة الفيديو منذ أسبوعين بالتحديد، كانت هناك زيارة للمبروكة، شاهد الفيديو وكانت المبروكة تجلس وحيدة بالعنبر وتجلس معها امرأة تغطي وجهها وترتدي الأسود منتقبة، الغريب أنها لم ترفع الحجاب عن وجهها وهي تتحدث مع المبروكة، والأغرب هو تصرف المبروكة معها لقد كانت سعيدة بوجودها وتأكل الحلوى التي أحضرتها لها السيدة وكانت تضحك بسعادة، ولكن المرأة أخرجت كتابا لونه أسود من حقيبة يدها وجلست تقرأ فيه، من يراها سيعتقد بأنها تقرأ للفتاة قصة ما، ولكن من يركز في حركات الفتاة سيجد أنها تغيرت وتوقفت عن الأكل والضحك ونظرت بشرود للأمام واختفت الابتسامة عن وجهها كليا ليحل محلها الشرود والنظر للأمام بثبات وجمود كبير، بعدها قامت السيدة بوضع يدها فوق رأس المبروكة وأخذت تكمل ما تقرأ، وأخرجت شيئا من حقيبة يديها يبدو صغيرا، عندما أوقف الشريط وقرب الصورة ليراه كان دبوس له رأس أسود، وهنا رفعته عاليا وهمت بإدخاله في رأس الفتاة ولكن في تلك اللحظة توقف الشريط، حاول عمار إرجاع الشريط ولكن بلا جدوى، فيبدو أن الكاميرا توقفت في تلك اللحظة حتى ثلاث دقائق كاملة وبعدها أكملت تسجيل، فكانت المراة واقفة والمبروكة تجلس على فراشها بشرود ودميتها بجوارها، وكانت المراة ستغادر، لم تقبل الفتاة ولم تفعل شيئا سوى أنها رحلت في هدوء ولا أحد يعرف ماذا

حدث في تلك الثلاث دقائق المفقودة، هل أدخلت الدبوس في رأس المبروكة، هل هذا ما حدث؟ ولكن الفتاة تبدو بخير وليس هناك شيء غريب فيها؟

بعدها جلست الفتاة في منتصف الفراش وقامت بتغطية وجهها وجسدها وهي جالسة ولم تتحرك، لساعات طويلة حتى دخلت المريضات العنبر، وأحضرت الممرضة الطعام لها وأزالت الغطاء عن وجهها وهنا كانت ردة فعل المبروكة حادة جدا وقوية، لقد قامت بقذفها بالصحون في وجهها بقوة وأخذت تصرخ وبعدها عادت لوضعيتها، جلست القرفصاء في منتصف السرير ووضعت الغطاء عليها، أخذ عمار يشاهد أشرطة الفيديو والتسجيلات المسجلة، وكانت تلك هي وضعية المبروكة وجلستها الدائمة بعدها، وصارت حادة وعنيفة جدا إن أزالوا الغطاء من فوقها، فكان الجميع يهابها ويخشاها ولا يجرؤ على مضايقتها بالعنبر من مريضات وممرضات وأطباء.

أخذ عمار يشاهد الأشرطة كلها وهو يهز رأسه مفكرا، إذن فلقد تغيرت تبارك منذ زارتها تلك السيدة فمن تكون يا ترى؟ لا بد من معرفة من تكون قبل فعل أي شيء، ربما هي سبب اللغز وستحله له فالموضوع صعب ومعقد، وهنا تذكر الصحفي سالم منصور، وقال بشرود:

- إن كان هنا الآن فلربما ساعده، فهو يعرف قصة الفتاة وحكايتها وما حدث في قرية ميت رهينة أفضل منه بكثير، وهنا هز رأسه ولم لا؟ أكيد سيخبرني بكل شيء، والرائد «خالد عز الدين» لقد عرفت

أنه كان يحقق في القضية وقتها قبل أن يطلب نقله للإسكندرية للاستقرار هناك، لقد كان صديق قديم في كلية الشرطة وعملنا معا فترة قبل أن أترقى وأتزوج من نوران، سأتصل به، أعتقد بأنه سيخبرني ما يعرفه لأنني لا أفهم شيئا، كما أن الصحفي اختفى ولا أدري هل مات أم علق بأسفل البئر.

أخذ يبحث في هاتفه الجوال وبعدها قال عمار بحماس:

- الحمد لله لقد وجدته ها هو رقمه أتمنى ألا يكون قد غيره فلم أتصل به منذ سنوات.

***

اتصل عمار بالشرطي خالد وطلب مقابلته، ولحسن حظه كان في القاهرة اليوم، وتحدث مع عمار وعرف القصة بالتفصيل وما حدث في قرية ميت رهينة والمجزرة، وحتى موت الدكتور فكري في البئر وانفجاره وعودة كل شيء كما كان، واخفاء الكلمات وتهديد حراس البئر من فوق الجدران الحجرية، استمع عمار لكل القصة بانتباه، وهنا قال لخالد:

- ولكن لم تظهر أي كلمات على جدران البئر تلك المرة، فما السبب يا ترى؟

رد خالد متعجبا:

- لا أعرف لقد كان دكتور فكري رحمه الله هو من كان يفهم في تلك الأمور ولكنني أتذكر كلماته بأنها لعنة وكانت الكلمات تحذير

لتحرير «آس- خا» سفير الشيطان من مكمنه وسجنه المحبوس فيه، فالرسالة كانت تحذير من الأجداد بأنهم فقدوا السيطرة على الأمر بعد تحرر روح الساحر، ولكن لا أفهم ما الذي حدث وجد حتى يتحرر الساحر الآن بعد تلك السنوات والمدة، لقد كان كل شيء بخير فما الذي أيقظ الشيطان من مرقده يا ترى؟!

- لا أعرف يا خالد ولكني أحتاجك معي في تلك القضية بعد دخول أمجد في غيبوبة هو وكل الجنود الذين نزلوا للبئر، فلا أحد منهم نجا، الجميع دخل في غيبوبة لا يفهمها الأطباء وكأنها لعنة ما وأصابتهم، وحتى ذلك الصحفي المعتوه سالم منصور قد اختفى.

- ردد خالد بدهشة:

- سالم منصور اختفى، كيف؟ فهو الشخص الوحيد الذي كان يستطيع مساعدتنا في تلك الورطة وحل اللغز.

- لا أعرف، فأمجد دخل في غيبوبة ولم أفهم منه شيئا، أريدك معي يا خالد، سأطلب من مكتب الوزير انتدابك في حل تلك القضية معي.

هز خالد رأسه قائلا:

- لا يا عمار بيك، سامحني لا أريد تذكر تلك الأحداث، أعفني أنا، أستطيع مساعدتك بشكل ودي ولكن دون رسميات وتكليف رجاء، فأنا سعيد في عملي بالإدارة بالإسكندرية.

احترم عمار رغبة صديقه وقرر تركه كما يريد، ويساعده بشكل ودي بدون تدخل رسمي أو إجبار، كان أول شيء اقترحه خالد هو

متخصص في التاريخ لمعرفة سبب تكرار الأمر، لا بد من وجود كلمات على الجدران ستخبرهم القصة كما حدث في السابق، وتقول لهم لم عاد الشيطان من مرقده الآن ومن الذي حرره، فلم يقتل أحد من أهل القرية ولم يقترب أحد من البئر منذ سنوات.

ردد خالد بشرود:

- أعرف واحدا تعرفت عليه وأنا أحقق في تلك القضية وقتها ربما استطاع مساعدتك، كما أنه قريب جدا من القصة وربما كان أحد أفرادها.

- من يا خالد؟

- دكتور حسين الجيزاوي ... مدرس في كلية الأداب قسم التاريخ جامعة عين شمس، وهو أيضا زوج أخت المبروكة وقريب لها ..

- فتح عمار عينيه بدهشة قائلا:

- وهل المبروكة لها أخوات ما زلن على قيد الحياة؟ فكل ما أعرفه أنهم جميعا وكل عائلتها أموات.

- لا، لقد مات الجميع إلا توفيقة فلقد أخبرتها المبروكة يومها بأنها بخير، ولن تهلك مع الهالكين، لم تمت إلا طفلتها الصغيرة فلقد فصلت رقبتها بطريقة صعبة، المشكلة هي أننا سوف نذكرهم بمأساتهم وفقدان ابنتهم رحمها الله، وهذا شيء قاسٍ كما تعرف على النفس ومؤلم جدا.

- ليس هناك مفر يا خالد ولا وقت، ولكن انتظر أريد أن أريك شيئا

هاما على أحد الأشرطة المسجلة وقل لي رأيك؟

شاهد خالد الشريط والمرأة الملثمة بالأسود، وقال بشرود:

- من تلك السيدة يا ترى، ألم تراجع دفاتر الزيارات؟

- الغريب بالأمر أنها لم تسجل بالزائرين ذلك اليوم، وهذا ما يثير دهشتي كيف لم تسجل بالدفاتر وكيف سجلتها كاميرا المراقبة ولم لم يتدخل أحد في الأمر من إدارة المستشفى مثلا، يبدو الأمر غير منطقي بالمرة وفيه شيء مريب؟

- تستطيع الضغط يا عمار بيك على المسؤلين لنعرف ما يحدث؟

- هذا ما سأفعله ولكن لا يهم من تكون تلك المرأة، المهم الآن أن نعرف لم حدث كل ذلك الآن، لنعرف كيف ننهيه.

- إذن ليس أمامك سوى دكتور حسين حتى إن لم يساعدنا سيرسلنا لمن يساعدنا؟

هز عمار رأسه ولم يرد بل أنهى سيجارته، وفنجان القهوة وقام ليغادر المكان بعجلة ليذهبا للرجل المذكور، ردد بهمس:

- هل تعرف عنوانه يا خالد؟

- نعم أعرفه جيدا لا تقلق هيا بنا سوف آخذك إلى هناك.

***

## -9-

ذهب خالد مع عمار إلى منزل دكتور حسين الجيزاوي، لسؤاله ومعرفة ما يحدث ولم حدثت تلك المجزرة من جديد بعد انتهاء الأمر، كان هاتف الرجل مغلقا، كان الوقت متأخرا ولكنها الظروف، لا بد من مقابلته فربما ساعدهم الرجل لحل تلك القضية وتفسيرها لهم، كان الرجل يسكن بمنطقة نزلة السمان، فلقد زاره خالد من قبل، ضغطا على زر الجرس ولكن لم يفتح أحد وكانت هناك رائحة كريهة جدا تخرج من داخل الشقة تشبه رائحة الجثث، إن الرائحة مميزة جدا لضابطي شرطة، اقترب خالد بأنفه من الباب وهو يردد بتقزز ويحاول وضع منديل على أنفه:

- إن الرائحة كريهة كرائحة الجثث، اقترب عمار هو الآخر وهو يتشمم الهواء بتقزز وبعدها يضع منديل ورقي على أنفه بتقزز هو الآخر مرددا:

- عندك حق فالرائحة بشعة لدرجة مفزعة، بعدها طرق باب الجيران في الشقة المجاورة، فتحت امرأة عجوز يبدو عليها التوتر والفزع، وقالت برعب:

- من أنتما؟ رد عليها عمار:

- شرطة، أين أصحاب الشقة هل هم بالداخل؟ صمتت المرأة وأخذت تنظر إلى عينيه كثيرا ثم قالت بصوت مبحوح متحشرج:

- لا أعرف شيئا. وهمت بدخول منزلها، ولكن خالد دفع الباب وقد

شعر بالريبة من تصرف المرأة الغريب وقال بحدة:

- انتظري وأخبرينا ماذا حدث؟

- لا أعرف شيئا ولم أرهم منذ ثلاث ليالٍ أقسم لك يا ولدي.

- هل تعنين أنهم لم يخرجوا من الشقة منذ ثلاث ليالٍ كاملة؟

- لا أعرف يا ولدي، دعني أدخل لأستريح فأنا مريضة، نظر لها عمار وأمجد بشك فالمرأة تعرف أين هم بلا شك عيناها تقولان ذلك.

رحلا مسرعين لإحضار إذن نيابة بكسر باب الشقة وإحضار الدعم وقوات الشرطة، وبعد عدة ساعات عادا من جديد ليفتحا باب الشقة وكانت المفاجأة المرعبة تنتظرهم بالداخل، لقد كان الرجل وابنه الصغير مقتولين وممزقين تماما ومفصولين الرأس عن الجسد في منظر غريب، وتخرج الديدان من بطونهما ورائحة بشعة لتعفن وانتفاخ الجثث يبدو أنهما قتلا منذ يومين أو ثلاثة مضت، والدماء الجافة في كل مكان تلطخ جدران الغرفة التي وجدا فيها ميتين، إن المنظر مهيب والرائحة أكثر رهبة، جو مقبض وكريه لقد ترك قابض الأرواح بصمته، أغمض خالد عينيه وهو لا يستطع النظر إلى ذلك المنظر المقزز ورؤية جثة الصبي الصغير بتلك الحالة البشعة، فماذا فعل الصبي ليحدث فيه كل ذلك وما الذنب الذي ارتكبه هو لا يفهم قسوة وبشاعة البشر، ووضع عمار منديلا على أنفه، وأخذ رجال الشرطة من الجنود ينظرون بتقزز لجسد الرجل وطفله وهل تلك هي نهاية المرء ديدان تأكله بنهم وتلهو بجثته ببجاحة؟

فهل هذه هي تلك الدنيا التي نركض خلفها ونقتل ونسرق ونظلم

ونفعل الكثير من الموبقات والمعاصي، ونفعل أقبح الفواحش من أجلها، في النهاية سنصبح قطعة لحم متعفنة يتقيئون من رائحتها البشعة، ينفرون ويفرون يبتعدون ويركضون منك، ولكنها مناسبة تماما كوجبة دسمة ليرقات الدود ليأكل ويمرح ويتسلى فوق الجثة.

أشاح عمار وجهه بتقزز ونظر إلى خالد، وفهم كلٌ منهما الآخر، وتحركا في اللحظة والوقت نفسه وذهبا إلى الجارة العجوز ليطرقا بابها، فتحت الباب وهي تنظر لهما بذعر مرددة:

- أقسم لك يا ولدي لم أفعل شيئا بل هي من فعلت؟

ابتسم عمار بانتصار فلقد كان يعرف أن السر عند العجوز، دخلا يتبعان العجوز التي تستند على عكازها الخشبي، أجلستهما المرأة في غرفة الجلوس وهي تردد:

- أنا يا ولدي لم أفعل شيئا أقسم لكما بالله.

- ردد عمار بخشونة:

- نعرف، فمن فعل ذلك بالجثث شخص قوي جدا، ولكنك تعرفينه جيدا فأخبرينا من هو، مرتكب الجريمة من هو؟

- بل قل من هي يا ولدي فهي امرأة وليست رجلا.

- من هي؟

***

رفع سالم وجهه للأعلى ليرى مع من اصطدم وهنا شهق بعنف وهو

يردد بذهول:

- أنت كيف حضرت إلى هنا يا توفيقة، أنت أخت المبروكة أعرفك جيدا وأتذكرك.

سمع صوتها وهي تقول بصوت خشن وغاضب:

- كيف حضرت أنت إلى هنا أيها الغبي، هل تحاول أن تخرب عملي وتفسد ما بدأت، هل تحاول أن توقفني يا رجل؟ فلن يوقفني أحد، ولن أسمح لك أبدا بفعل هذا مهما حاولت ولن يوقفني الشيطان نفسه، وبعدها أمسكت حجرا كبيرا وضربته على رأسه بقوة فسقط سالم فاقد الوعي بعدم تصديق وعدم فهم وهو ينظر لها، لا يفهم شيئا وينظر للخلف وكان الموتى الأحياء، يتجهون نحوه فاردين أذرعهم للأمام وكان الحل الأمثل للخروج من تلك اللحظة هو أن يفقد وعيه ويذهب لمكان آخر، ربما كان الذهاب للآخرة.

***

قالت العجوز بصوت متوتر مبحوح:

- زوجته توفيقة يا ولدي هي من قتلتهما، لقد قتلت زوجها وقتلت طفلها بدم بارد لقد فقدت عقلها.

هز خالد رأسه بدهشة وهو لا يفهم فلقد كان يعرف توفيقة جيدا، ويعرف أنها لن تفعل أبدا فقال:

- ماذا تقولين لا أفهم هل تقصدين توفيقة حقا زوجة دكتور حسين الجيزاوي؟

- نعم هي يا ولدي أقسم لك هي الفاعلة لقد فقدت عقلها منذ سنوات يوم موت ابنتها الصغيرة وقطع رقبتها في ميت رهينة، من يومها فقدت عقلها .. نظرت لهما وهي ترى تأثير كلامها عليهما، لم يقاطعها الرجلان بل كانا يستمعان لها باهتمام كبير ودهشة كبيرة، فأكملت المرأة العجوز كلامها بعد أن أخذت نفسا عميقا وأخرجته بهدوء شديد وقالت:

- لقد تغيرت المرأة كثيرا، لم تعد هي توفيقة العاقلة التي كان الجميع يحبها لطيبتها الشديدة بل أصبحت مختلفة كثيرا عما مضى، لقد تلبسها الشيطان وكفرت بالله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

نظر لها خالد متعجبا فلقد قابل توفيقة من قبل وكانت سيدة هادئة وعاقلة تماما فهل أفقدتها صدمة موت ابنتها الوحيدة العقل، وجعلتها تتصرف بحماقة وتجن؟

ردد بشرود: وكيف حدث ذلك وكيف عرفت؟

قالت العجوز:

- بعد موت هاميس طفلتها الصغيرة مرضت المرأة وبقيت ثلاثة أشهر في المستشفى بين الحياة والموت، في غيبوبة وعندما استفاقت وخرجت من المستشفى لم تعد كما كانت، صارت شريرة وقاسية، نظرات الكراهية للجميع في عينيها بادية، في العمارة بدأ الجيران يتجنبونها لتصرفاتها الغريبة وقسوتها مع الصغار، حتى مع طفلها الصغير، كانت تضربه بقسوة وتعامله بطريقة غريبة رغم إنه طفل صغير، فبدأ الأب في إبعاد الطفل عنها وأحضر أمه للمكوث في

المنزل لرعاية الصبي وزوجته، ولكن المرأة لم يعجبها الوضع وخافت من توفيقة ومن تصرفاتها فلقد كانت تأتي لتجلس معي طوال النهار، ومعها الطفل الصغير حتى يعود ابنها من العمل، وكانت تحكي لي ما تفعله توفيقة في غرفتها، فكانت لا تهتم بأي عمل من أعمال المنزل وتجلس في غرفة ابنتها المتوفاة وتمنع أي أحد من دخولها، وتحضر الكثير من الكتب الغريبة والأشياء الأغرب من جلود حيوانات وشعر وقرون وحبيبات رمل بيضاء وخرز أسود وأزرق، كانت المرأة تتصرف بغرابة شديدة، وتبقى في غرفة ابنتها لا تخرج منها وتظل تقرأ ولا تسمح لأحد بدخولها ولا حتى زوجها الذي حاول معها مرات كثيرة بلا فائدة، فلقد فقدت توفيقة عقلها كليا، حتى دخلت عليها حماتها يوما الغرفة وكانت تنادى عليها فلا ترد وخافت أن تكون ماتت وحدث لها شيء سيئ.

وقتها كانت توفيقة فاقدة الوعي على الأرض وبجوارها الكثير من الدماء وصورة ابنتها الميتة على الأرض وعليها الكثير من الرموز والرسومات الغريبة، وكانت صورة أختها المبروكة بالجهة الأخرى وهي ترتدي ثوبها الأبيض وتضحك ويتدلى لسانها للخارج، وهناك الكثير من النجوم الحمراء مرسومة على الصورة، والرماد، الكثير من الرماد كان فوق الصورة والكثير من العظام متناثرة بالمكان،كان المنظر مقزز جدا وكان الكتاب مفتوحا على صفحة فيها رسومات لشياطين وكائنات مرعبة استعاذت المرأة بالله من الشيطان الرجيم، فشعرت بالهواء البارد يضرب وجهها بقوة ليدفعها خارج الغرفة رغما عنها، وهنا فتحت توفيقة عينيها مرة واحدة وأخذت تصرخ في

وجه المرأة أن تخرج ولا تتدخل فيما لا يعنيها، يومها هربت المرأة وهي تبكي بفزع وأخذت حفيدها وحضرت عندي، وكانت تبكي بقهر وأخبرتني بما حدث وقالت لي بأنها سترحل من شقة ابنها ولن تدخلها من جديد، وقالت لي بأن زوجة ابنها تمارس السحر الأسود في منزل ابنها وبأنها ساحرة.

في ذلك اليوم حضر ابنها وأصرت على الرحيل، ورحلت وأخذت معها الصغير ولم تعد إلى المنزل، وكنت أسمع صرخات توفيقة ليلا وزمجرات عالية من نافذة غرفة النوم فهي مواجهة لغرفة ابنتها رحمها الله، وكنت أسمع صراخ الزوج بأنه لن يتحمل ما تفعله وإن لم تتوقف فسوف يدخلها مستشفى المجانين ويضعها هناك، ولكنه لم يفعل ويا ليته فعل يا ولدي، ما كان حدث ما حدث، لا أدري لم عاد وقد رحل مع ابنه الصغير وتركها في الشقة ولكنه كان يأتي كل خميس وجمعة ليطمئن عليها، أعرف أنه كان يحبها وكان يتمنى أن تعود طبيعية ولكنه كان غبيا وأعمى رحمه الله، فمن استحوذ الشيطان على جسده وعقله لا يعود أبدا كما كان، لقد كنت أسمعها وهي تتحدث مع نفسها كثيرا وتقول بأنها ستعيدها للحياة من جديد حتى لو ضحت بمئات من القرابين البشرية، سوف أستعيدك يا ابنتي، لن تبقي بعيدا يا هاميس، فيبدو أنها فقدت عقلها وكانت تمارس السحر لاستعادة ابنتها من الموت والعالم الآخر، ولكنها حمقاء يا ولدي، فمنذ متى يعود الموتى للحياة ومنذ متى يعودون من رحلاتهم الأبدية؟ لقد فقدت المرأة عقلها تماما.

استمع لها عمار وخالد باهتمام وقال عمار بفضول:

- ولماذا لم تقومي بنصحها وإبعادها عما تفعل؟

- ومن قال لك أنني لم أفعل يا ولدي؟

وهنا رفعت يديها ورفعت أكمامها لتريه الحروق الشديدة فوق معصم يديها، وأكملت:

انظر يا ولدي ماذا كان جزائي، لقد أحرقتني الساحرة بالنار، ليس هنا فقط بل في أماكن كثيرة من جسدي لا أستطيع أن أريها لك ولا لأحد أبدا.

- وهل كنت تعرفين أنها قتلتهما في الشقة؟ نظرت له والدموع في عينيها:

- لم أكن متأكدة ولكنني يومها سمعت صراخ الزوج والصبي وصوتها الغليظ، لم تكن هي أبدا من تتكلم، لقد اسحوذ الشيطان على جسدها يا بني كما أخبرتك، ولم أستطع فعل شيء سوى الانتظار فقط، كنت أدعو الله أن تأتوا سريعا، فلقد تعبت من المراقبة وسماع الأصوات المزعجة ليلا وتعبت من رائحة العفن الكريهة يا ولدي ولم أعد أتحملها.

دخل أحد الجنود الشقة ليقول بصوت متوتر:

- هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن تراها بنفسك يا فندم.

نظر عمار إلى خالد وبعدها رحلا أمام الجندي دون أن يقولا شيئا للعجوز، دخل الشرطيان الشقة وكانت الغرفة مليئة بكتب السحر الأسود والكلمات الغريبة على الجدران والأشياء والكثير من العظام

والفراء كما أخبرتهما العجوز، يبدو أن ما قالته كان حقيقيا وكانت توفيقة تحاول إعادة ابنتها الميتة للحياة من جديد، فيبدو أن هذا العالم قد فقد صوابه ولم يعد كما كان من قبل، ليحاول أحدهم إعادة من رحل ومات للحياة والكفر بالله عز وجل.

***

# -10-

نظر سالم بدهشة ممزوجة بالحذر وردد: توفيقة، كيف أتيت إلى هنا كيف؟

أخذ عقله يردد السؤال ويستعيد ما حدث معه، فلقد رفع وجهه لأعلى ليرى مع من اصطدم، وهنا شهق وهو يردد بذهول:

- أنت كيف حضرت إلى هنا يا توفيقة؟ هل أنت توفيقة حقا زوجة حسين وأخت المبروكة؟

سمع صوتها وهي تقول بصوت خشن وغاضب:

- كيف حضرت إلى هنا أيها الغبي، هل تحاول أن تخرب ما بدأت، هل تحاول أن توقفني؟ لن أسمح لك أبدا وبعدها أمسكت حجرا كبيرا وضربته على رأسه بقوة فسقط سالم فاقد الوعي وهو ينظر لها، لا يفهم شيئا وينظر للخلف، وكان الموتى الأحياء يتجهون نحوه ويقتربون فاردين أذرعهم للأمام. وكان يتقدمهم الشرطي نضال والدكتور فكري بزي الفراعنة الأبيض المصنوع من الكتان، والنقبة القصيرة التي لا تداري سوى عوراتهم وكان الحل الأمثل للخروج من ذلك المأزق هو أن يفقد وعيه ويذهب لمكان آخر، ولكن ماذا بعد أن يذهب لعالم آخر هل سيتركونه حيا أم سيتحول إلى (زومبي) مثلهم؟ هل سيلتهمون روحه وجسده كما التهموا الجثث بذلك المسلخ بالداخل، هل سيخرجون الأحشاء من فتحات جسده كما رأهم منذ قليل يحنطون موتاهم، ماذا سيفعلون بجسده التعس؟ لم يجد أمامه سوى الصراخ باسم المبروكة مرددا:

- لقد أخبرتني بأنني سأكون بخير يا مبروكة فهل ستخلفين وعدك لي؟

فتح سالم عينيه ليجد نفسه لم يفقد الوعي كليا بل لثوانٍ معدودة، نهض بصعوبة وكانت توفيقة تنظر بلهفة للموتى الأحياء وهم يقتربون منهما وتنظر إلى ابنتها الصغيرة هاميس التي كانت بينهم، وكانت تسير فاردة ذراعها أمامها وعيونها حمراء تماما يبدو أنها ليست هي بل زومبي يتحرك بآلية، وهنا أسرعت إليها توفيقة بلهفة المشتاق لرؤية حبيبة بعد غياب وهي تنادى باسمها مرددة:

- هاميس حبيبتي كنت أعرف أنني أستطيع إعادتك للحياة وهنا حاول سالم أن يوقفها وهو يقول، انتظري يا توفيقة انتظري هذه ليست ابنتك، فلم تري ماذا فعلت بالداخل فهي شيطان رجيم، ولكنها لم تستمع له لقد كانت المرأة مشتاقة إلى ابنتها الميتة، ولم ترها منذ سنوات، بعد موتها على يد المبروكة ويبدو أنها فعلت الكثير حتى تأتي إلى هنا وقدمت الكثير من التضحيات والأضاحي والقرابين، ولن يوقفها إلا ملك الموت في تلك اللحظة، اقتربت توفيقة تركض تجاه ابنتها عند رؤيتها تسير بجانب صفوف الموتى الأحياء، اندفعت لتلقي بنفسها بين يديها وتحتضنها بلهفة وشوق.

وهنا لا يعرف سالم ماذا حدث حقا لقد اعتصرت الفتاة خصر أمها بقوة كبيرة وأخذت تعتصرها وكانت الأم تتألم بصوت عالٍ وتصرخ بشدة وتتوسل أن تتركها ولكنها لم تفعل، ظلت تضغط وتضغط على منطقة البطن حتى خرجت الدماء من فم توفيقة تتبعها الأحشاء

والأمعاء وحتى العيون انفجرت من مكانها وخرجت الكثير من العصارة من مكان العيون وبدأ المخ يخرج من العين والدماء الغزيرة من الأذن، كان كل شيء ينزف في المرأة ويئن برعب، كانت ما زالت تصرخ حتى توقفت عن الصراخ، بعد خروج حنجرتها من الفم من أثر الضغط والاعتصار الشديد، ولكن الحاوية لم تتوقف عن إخراج ما في داخلها وكان بداخل جسد المرأة الكثير من الأعضاء والأمعاء والدماء ما زالت تخرج وتخرج بشكل غريب مقزز من الفم وتجويف العينين.

وكانت الفتاة الصغيرة لا تتوقف عن العصر واعتصار جسد أمها، هل عصرت برتقالة من قبل لتخرج ما بداخلها؟ لقد كانت الطفلة الصغيرة تعتصر الأم لتخرج ما بداخلها كما تعصر أنت البرتقالة، اقترب الكثير من الموتى الأحياء من الفتاة وما تفعله وأخذوا يأكلون ما يخرج من عصير الجسد ممزوجا بالدماء، إن المنظر مقزز وقبيح ولكنهم كانوا يأكلون بشراهة وتلذذ ويلعقون الجسد، شعر سالم بالحاجة لإفراغ ما في جوفه فلم يعد يتحمل وهل سيكون مصيره هكذا، أن يصبح عصيرا بشريا ممتزجا بالدماء لتلك الوحوش؟ لا يستطيع أن يفكر فيما سيحدث له، يريد الخروج من هنا فقط، ولكن كيف له بالخلاص وهل ستنتهي رحلة حياته ومشواره الصحفي وتلك القصص المرعبة التي عاشها والألغاز التي حلها، هل ستنتهي حياته عصيرا في أفواه الموتى الأحياء؟ ابتعد بعيدا يريد استنشاق هواء نقيا يريد الرحيل من هنا، أخذ يركض وما زالت صورة توفيقة وابنتها تعتصر ما بداخلها كالبرتقالة تجعله يريد التقيؤ، أخذ يركض

وهنا وجدها أمامه بثوبها الأبيض ودميتها القطنية في منتصف الصحراء، تقف وكأنها كانت تنتظره بالخارج ولا يعرف كيف خرجت من المسلخ، كان شعرها الأسود يغطي وجهها كله ولكنه كان يشعر بأنها ليست على ما يرام، قال لها سالم بوتر:

- أخبريني ماذا يحدث يا مبروكة؟

ولكنها لم ترد عليه ولم تتكلم بل كانت تنظر له، هو لم ير عيونها ولكنه يشعر بنظراتها، هل شعرت يوما بأن هناك من ينظر إليك ويراقبك ولكنك لا تراه ولكنك واثق من كلامك؟ هو واثق ومتأكد فالفتاة تنظر له من خلف شعرها الأسود ولكن هو يريد أن يفهم هو يريد العودة لعالمه لن يصبح عصيرا بشريا أبدا في عصر وعهد غير عهده، قال سالم بصوت متردد:

- «آس – خا» سفير الشيطان الساحر الملعون، ما زلت تحتل جسد تلك المسكينة أليس كذلك؟ لم ترحل من جسد الفتاة بعد، ولكنك أخبرتني بأنك أنهيت مهمتك بالأرض أيها الساحر، لم أعرف ما هي مهمتك ولكنك قلت بأنها انتهت فلم لم تترك جسد الفتاة وترحل بسلام، لم المزيد من الدماء والشر يا «آس- خا»، لم لم تتركنا لما نحن فيه في الأرض من خطايا وذنوب لماذا لا تبتعد؟

- سمع صوت المبروكة وهي تردد بصوت غليظ ورفعت يديها لأعلى وسقطت دميتها القطنية أرضا أسفل قدميها وارتفعت الكثير من الأتربة من خلفها وكأنها تتحكم فيها لتصنع ما يشبه العاصفة الرملية خلفها ورفعت رأسها لأعلى، ليتطاير شعرها الأسود خلفها

ويرتفع عاليا مع الرمال العالية ويظهر وجهها، الأبيض المستدير وابتسامة السخرية على جانبي فمها والشراسة في عيونها كان منظرها مخيفا جدا وقاسٍ قالت:

- أنتم أيها الخطاؤون من أعدتموني إليكم لأكمل ما كتبه سيدي، أنتم أيها النساة من أعدتم الدماء لدياركم وتذوقتم مذاقها اللازع فأعجبكم طعمه، أنتم يا ملعونون من أغضبتم سيدي بأفعالكم الحمقاء وتدخلكم فيما لا يعنيكم، فقرر أن يسخر أرواحكم ليستمد قوته ويسيطر على عقولكم ليسود العالم ويحكم أرضكم وعالمكم، فأنتم من أعدتموني من جديد وحضرتم روحي التي رحلت وتناست ما فعلت في أرضكم وكانت في سبات لا تتحرك ولا تؤذي أحدا كامنة في مكانها قابعة كالموتى في توابيتهم الأبدية، ولكنكم أيقظتم الوحش الكامن وجعلتموني أتذوق جميع أصناف دمائكم النجسة من جديد، فأيقظت رائحة الدماء سيدي وأمر سفيره وخادمه بالعودة ليكمل مهمته التي لم تنته بعد بسبب تطفلكم وتدخلكم في أموره، يريد استعادة ما سرقتموه منه أيها الفانون الخطائون فأجسادكم هي طعام سيدي ودماؤكم هي شرابه حتى تعيدوا له ما أخذتموه منه، لن يكف سفيره عن حبس أرواح الموتى وإسالة الدماء حتى يستعيد ما أخذتموه منه، فلن يكف عن المزيد والمزيد من الدماء الطازجة ليستعيد ورقته السوداء.

- «دم لشيخ قد هرم وابيض شعره وسقطت أسنانه وقواطعه.

- دم لعجوز شمطاء انقطع الحيض عنها.

- دم لعذراء لم يمسسها بشري ولا جني.

- دم لشاب لم يرتكب الفاحشة.

- دم لصبي قد احتلم.

- دم لطفل رضيع..

- دم لامرأة تزوجت.

- المزيد من الدماء الساخنة والأرواح العالقة هي عقابكم الأبدي حتى يستعيد ورقته، سيظل الموت يحصد أرواحكم أيها الفانون حتى يستعيدها سيدي، وسفيره الأمين عاجز عن فعل شيء سوى حصد أرواحكم وحبسها، ليصنع جيشا خاصا من أرواحكم العالقة حتى يخرج لأرضكم ويستعيد ما سرق من سيده الغاضب.

أخذت الرمال ترتفع وتضرب سالم بقسوة وهو لا يفهم شيئا، ولا ما يقوله «آس –خا» فما الذي سرق من سيده ويريد استعادته لذلك يقتل البشر، ويزهق أرواحهم من أجله بتلك الطرق البشعة؟

ارتفعت الرمال عالية لتضرب ما حوله، فكر سالم ماذا يفعل وأين الخلاص مما هو فيه، لا بد من وسيلة للفرار والعودة لحياته والأرض، أخذ يركض بكل سرعة ويسمع صفير الرياح في أذنيه عاليا، لم يجد أمامه سوى فتحة الهرم وبابه السفلي، هل يدخل من جديد إلى المسلخ؟

لم يكن هناك مفر من الدخول، دخل سالم وهو ينحني فلقد شعر بأن الباب يضيق عليه دخل مسرعا ووجد نفسه بداخل المسلخ

ذاته وما زالت الأجساد العارية معلقة من حلقات من أقدامها، كانت المبروكة تنتظره بالداخل، ما زالت تجلس فوق المقعد العالي، لم يكن هناك أي أحد بالمسلخ سوى هي فقط والجثث المعلقة من أقدامها، أغمض عينيه بقوة وفتحها هل هي المبروكة حقا؟

ولكن كيف دخلت وسبقته لقد كانت بالخارج وتطارده وتتحدث بطريقة غريبة، منذ قليل، ما زالت تجلس فوق المقعد وتلعب بدميتها القطنية، رفعت وجهها إليه قائلة:

- أنت بخير.

شعر بالأمان من جملتها لن ينكر، اقتربت منه وهي تضحك بصوت عالٍ هل سوف تقتله، هل سفير الشيطان ما زال يتلبس جسدها، هل يهرب، ولكن إلى أين سيفر هو لا يفهم شيئا؟

اقتربت منه ووضعت يدها فوق رأسه وهي تضحك:

- أنت بخير.

همس بصوت متردد:

- أخبريني يا مبروكة ما يحدث، أعرف أنك تستطيعين يا ابنتي، ظلت ضحكاتها تعلوا وتعلوا وهنا صمتت مرة واحدة وشعر هو بالألم يجتاح كيانه، ألم رهيب في رأسه وكأن رأسه ستنفجر من الضغط، وهنا شاهد توفيقة وهي تذهب إلى جبل في منتصف الصحراء وكانت ترتدي عباءة طويلة سوداء، دخلت الجبل وكان هناك رجل يجلس القرفصاء ويمسك العديد من الأوراق السوداء أمامه، كان

الرجل شكله مخيفا جدا وعيونه بارزة للخارج وبشرته سمراء داكنة، ويلف عمامة حمراء فوق رأسه ويرتدي عباءة حمراء ذات نقوش غريبة سوداء ونجوم خماسية وسداسية ورموز، قال الرجل بصوت جهوري:

- لقد أحضرتها ولكن أنت تعرفين المقابل.

قالت توفيقة:

- وأنا أحضرت ما تريد من أضاحي وأشارت لشوال كبير أسود اللون كانت بداخله أشياء تتحرك، رفع الرجل رأسه لأعلى فتحرك الشوال حتى أتى عنده وكأن هناك من يحمله ولا أحد يراه غيره، فتح الشوال فظهرت أجساد الأطفال الصغار، عشرة أطفال حديثى الولادة، تفحصهم الرجل وأخرجهم واحدا تلو الآخر، أبعد اثنين وهو يقول:

- اثنان ميتان.

- ردت هي لقد طلبت خمسة وأحضرت لك عشرة لأنني كنت أتوقع موت بعضهم.

يبدو أن المرأة قامت بسرقتهم من أحد الحضانات أو مستشفى الأطفال نفسها فلون السوار في أيديهم موحد للمكان نفسه.

- رد الرجل بغلظة:

- لقد أثبت أنك تستحقينها.

وقام بذبح أحد الأطفال الصغار على إحدى الأوراق أمامه، بطريقة

قاسة وسقطت قطرات الدم فوق الورق الأسود حتى تلون وسار الدم فوق الحروف ليصبغها، وبعدها رفع رأسه إلى المرأة وقال بخشونة:

- إنها لك فأنت تستحقينها ولكن أعرفي، فثمنها غالٍ عند البشر.

قالت بلهفة:

- هل ستعيد لي ابنتي أيها الدرويش للحياة من جديد؟

- هز رأسه وهو يضحك بصوت مجلجل:

- ستعيد الموتى الأحياء، فقط اجمعي العظم بالرأس وافعلي ما أمرتك به وستعود ابنتك معهم، لا بد أن يعود سفير الشيطان، فقط افعلي ما أمرتك به، هزت رأسها، بأنها ستفعل وبعدها رحلت، اسوقفها قائلا:

- خذي معك الموتى فلا مكان للموتى هنا، أخذت الطفلين الميتين ومعهما الطفل المذبوح ورحلت، وتركته هو يكمل ما يفعل ويقتل باقي الصغار.

ذهبت بعدها إلى الصحراء وكانت هناك بعض الكلاب الجائعة، ألقت إليها الصغار ورحلت بهدوء، بعدها ذهبت إلى منزلها وضغت الورقة داخل صندوق أسود ووضعته فوق الدولاب.

تغير المشهد فوجدها تجلس مع المبروكة في المستشفى وكانت المبروكة تأكل الحلوى، قامت بوضع دبوس أسود في رأس المبروكة بقسوة لتجعلها تتذكر وتعيد سفير الشيطان ليفتح لها بوابة العبور والبئر لتستعيد رأس ابنتها من البئر وتضعها مع باقي عظامها التي

أحضرتها من المقبرة، لقد قرأت العديد من كتب السحر الأسود وكان هدفها إعادة ابنتها الصغيرة فلذة كبدها ونور عينيها هاميس، ولقد توصلت لذلك الدرويش الذي ساعدها وأعطاها تلك الورقة بعد إحضار الكثير من الأضاحي وتقديم التنازلات، فتلك الورقة ستعيد لها ابنتها للحياة ولقد سرقها من عزازيل نفسه.

وهي تصدق الرجل وتؤمن بما يقول فليس هناك أقوى وأشد شرا منه ويتعامل مع الجن والشياطين السفلية، أدخلت الدبوس في رأس المبروكة بقسوة وهنا شهقت بعنف وفقدت الوعي، تركتها ورحلت، لقد أيقظت سفير الشيطان الكامن في جسدها هي تعرف.

تغير المشهد ليشاهد توفيقة وهي تقتل زوجها وابنها الوحيد وتقتل العديد من الجنود بدم بارد وتتسلل إلى داخل البئر وهي تحمل كيس العظام وبعض الأعضاء الداخلية لا يعلم هل هي أعضاء زوجها وابنها أم شخص آخر وتضعه عند البهو وتردد بعض التعاويذ بصوت عالٍ فينشق الجدار، وتدخل إلى هنا، أبعدته المبروكة ليسقط أرضا وهو يشعر بالألم فقال برعب:

- إنها توفيقة هي من فعلت كل هذا، كانت تريد استعادة ابنتها يا لها من مختلة، وهل تلك الورقة التي أخبرني بها آس خا هي تلك الورقة في منزلها يا تبارك؟ نظرت له ولم ترد، فقال برجاء، أخبريني بالله عليك أعرف أنك فتاة فيك شيء نوراني ولا يستطيع الساحر تملك جسدك للأبد فهناك أوقات لا يستطيع السيطرة وتملكه ربما هو ذلك الخير بداخلك يا تبارك وتلك الجزئية من قربك من الله، فهو لا يسيطر على جسدك إلا لوقت قصير أعرف هذا والآن هو ليس

بداخلك لسبب، لأنك تريدين مني أن أنهي الأمر هل أنا مخطئ؟ سمع صوتها وكلماتها المتقطعة:

- أنت بخير.

ابتسم وهو يردد أعرف أنني بخير ولكن ساعديني فقط لأعيد كل شيء كما كان، أعيديني للأرض من جديد حتى أحضر للشيطان ورقته ويتوقف عن قتل الناس وإزهاق الأرواح البريئة التي ليس لها ذنب فيما يحدث يا مبروكة أنا أناشد جزء الخير بداخلك فأنت من تستطيعين إنهاء الأمر وحدك أعرف مقدرتك يا ابنتي أنت الوحيدة التي بيدها إنهاء الأمر بعد الله عز وجل.

أشارت بيديها إلى خلف المقعد العالي ولم تتكلم، وهناك كان يوجد جدار وعليه الأحجار الفيروزية نفسها التي وجدها بالبئر وهنا هتف سالم بحماس إنه الجدار نفسه الذي أحضرني إلى هنا، تبارك أنت حقا مبروكة نظرت له وهي تضحك ولسانها متدلٍ للخارج، همس سالم:

- سأعيد الورقة لسفير الشيطان حتى يتركك يا ابنتى، يبدو أنه لم يستطع قتلك لبركتك وذلك الفيض من الخير بداخلك ولم يستطع مغادرة جسدك النقي وروحك الطاهرة التي لم ترتكب أي خطأ من أخطاء البشر ولا أفعالهم الحمقاء، فعلق بداخلك للأبد ولكن بسبب أفعال توفيقة وسحرها الأسود والتعاويذ الشيطانية أيقظته وجعلته يوقظ الشيطان الكامن بداخلك، أعدك سأحررك يا تبارك ولن أجعله يسيطر عليك يا ابنتي هيا بنا نخرج لنعيد له ورقته يا مبروكة.

ومد يده إليها ولكنها لم تنظر إليه بل ظلت تلعب بدميتها وكأنها

لا تفهم ما يقول، اقترب منها وحاول أن يمسك يدها ليدخلها معه ولكنها زمجرت بغضب ودفعت يديه بقسوة، حاول تحريك الأحجار أمامه حتى يفتح وينزاح الجدار مرة أخرى، وما زال يمسك باليد الأخرى يد الفتاة ليأخذها معه ولكنها كانت تصرخ بطريقة هستيرية غاضبة وكأنها ترفض الرحيل، وترك المكان، انزاح الجدار وظهر البهو الموجود بداخل البئر ولم يستطع سالم أخذ المبروكة ولا الضغط عليها فلقد كانت تصرخ بغضب، وظهر الموتى الأحياء من بعيد يقتربون ويفردون أيديهم أمامهم، لم يجد أمامه مفر سوى تركها بالداخل، وأسرع يركض لداخل البئر مسرعا وهو يحمد الله على عودته سالما.

انغلق الجدار من خلفه بسرعة وسمع صوت المبروكة وهي تردد:

- أنت بخير.

- كان صوتها متقطعا وبعيدا شعر سالم بوخزة في صدره، كان يريد إنقاذها ولكنها رفضت لسبب ما، ربما بسبب تلك الورقة التي في منزل توفيقة، فكر هل إن أعاد ورقة الشيطان سيترك آس خا المبروكة وشأنها، ويترك جسدها للابد؟كان سالم حزينا لأنه ترك المبروكة وغادر، كان السلم الخشبي ما زال موجودا مكانه لم يرفعه رجال الشرطة والقوات الخاصة بعد، لم يحاول سالم الدخول إلى نهاية الممر، ولكن كانت الرائحة كريهة جدا وخانقة وكانت تماثيل أنوبيس تملأ المكان والجدران، تنظر له بعيونها الدموية الحمراء ولونها الأسود، لم يهتم سالم بكل هذا، كان يريد أن يخرج سريعا ليحضر ورقة الشيطان لينقذ الفتاة ويعيد كل شيء كما كان من قبل،

ويوقف شلال الدماء الذي لا يتوقف.

صعد سالم الدرج وهو يلهث برعب، يريد أن يحضر الورقة سريعا، لينهي الأمر، كان قلبه يدق بسرعة كبيرة، وصل لنهاية البئر وخرج منها ليجد الكثير من رجال الشرطة والإسعاف ترفع الجثث للجنود المقتولين ورجال البحث الجنائي، شهق رجال الشرطة عندما شاهدوا سالم يخرج من البئر، كان عمار وخالد وسط الجنود شعر الرجلان بالسعادة لرؤية الصحفي يخرج من داخل البئر سليما وقد اعتقدوا بأنه ميت.

اقترب خالد بسعادة من سالم وهو يساعده على الخروج، وقال:

- مرحبا بك أيها المغامر الشجاع، يبدو أننا لا نلتقي إلا وسط الجثث والدماء، حاول سالم أن يبتسم ولكنه لم يستطع، نظر لرجال البحث الجنائي ورجال الإسعاف فعرف أن مجزرة أخرى قد حدثت هنا، فقال عمار وهو يقترب من سالم:

- ماذا حدث لك يا سالم بالأسفل ولماذا لم تخرج مع الرجال؟

قال سالم بشرود:

- لا بد أن ننهي الأمر سريعا.

- وكيف يا سالم سينتهي الأمر؟

- رد سالم أنه في منزل المبروكة هيا بنا لنحضره، وأثناء ذهابهم لمنزل الفتاة القديم الذي بدأ فيه كل شيء منذ سنوات، شرح لهما سالم ما حدث له بالأسفل وأخبرهما عن ورقة الشيطان التي خبأتها

توفيقة في منزل أبيها في صندوق أسود اللون، أعلى الخزانة، لا بد من إعادتها للبئر ليعود كل شيء كما كان.

- وصلوا إلى منزل المبروكة ودخل سالم يتبعه خالد وعمار إلى المنزل وإلى غرفة المبروكة كما شاهدها ووجد الخزانة كما أخبرته ورآها بنفسه ووضع كرسيا وصعد ليحضر ذلك الصندوق الأسود، أنزله وفتح الصندوق، وهنا سمعوا أصواتا عالية وأخذ كل شيء بالغرفة يتحرك من تلقاء نفسه ..

وهبت رياح عاتية أخذت تعصف بكل شيء وطارت الورقة بعيدا، صرخ سالم لااااا.

فالورقة هي الأمل الأخير في النجاة والخلاص من ذلك الكابوس البشع، أسرع خلفها وألقى بجسده فوقها بكل قوته وهو يردد ما يحفظه من أيات الذكر الحكيم وكلام الله، فـ ألا بذكر الله تطمئن القلوب وتستريح النفوس وتطمئن، نام بجسده كله على الورقة وهو يردد ما يحفظه من أيات الذكر الحكيم ويغمض عينيه وكله أمل ويقين في رب العالمين بأنه سينقذه وينجيه لا محالة، سقط خالد وعمار على الأرض من شدة الرياح وكانت الأصوات عالية وصرخات مخيفة من حولهم، أخذت العديد من الأشياء تتحرك من حولهم وتتطاير كالسحب السوداء لم يبال سالم بشيء، فسوف يحمي الورقة حتى إن فقد حياته حتى يحمي المبروكة.

فقال بصوت عالٍ:

- لقد قلتي بأنني بخير يا مبروكة.

هدأ كل شيء مرة واحدة، رفع سالم جسده وأمسك بالورقة السوداء وكانت خشنة الملمس، أمسكها سالم وشعر بالدوخة والزغللة في عينيه، كانت مليئة بالرسوم والحروف الغريبة جدا.

طواها وقال لا بد من أن نعيدها لصاحبها حتى يترك كل شيء بعالمنا ويرحل للأبد، وعادوا للبئر من جديد بصعوبة كبيرة وهم يقاومون الرياح والأتربة الكثيفة ويشعرون بالإعياء الشديد فلقد أصيبوا بالعديد من الجروح، كان سالم لا يعرف كيف يوصل الورقة هل يقذفها إلى الداخل أم ينزل ليضعها بنفسه، ولكن فكر ماذا إن نزل ولم يستطع الصعود من جديد بعد أن عاد حراس البئر لحمايته فماذا سيفعل وقتها؟

كما أن الليل كان قد حان والمكان أصبح مرعبا فلن يستطيع أن يجازف بحياته، فكر كثيرا إذن عليه أن يفعل ودعا الله كثيرا أن يلهمه؟

أخذ يفكر، وهنا قرر أن يترك الورقة على حافة البئر وسيخبر المبروكة بأنها موجودة فإن وجدها غدا عند شروق الشمس فسوف ينزل لأسفل البئر ليعطيها لها وإن أخذتها سيأخذها سفير الشيطان وستنتهي الأمر.

وضع الورقة ووضع فوقها حجرا ثقيلا من الأحجار القريبة من البئر حتى لا تسقط على الأرض بفعل الرياح والعاصفة، ونادى بصوت عالٍ مرددا اسم المبروكة وأخبرها بأن ورقة الشيطان هنا فليأخذها ويترك الأرواح ويحررها ويرحل عن الأرض.

ردد سالم بصوت عالٍ:

- عودي يا تبارك ودعيه يأخذ ورقته وما يريد ويحرر أرواح من ماتوا غدرا ليعيشوا بسلام.

لم يكن يدري هل ما فعله صحيح أم لا، ولكنه فعلها وأوضح للشرطيين وجهة نظره، لم يؤمنا بما يفعل الرجل ولكن ليس لديهما خيار آخر، ولكن سالم أصر أن يقضي ليلته بالقرب من البئر لحراستها فلن يدع مختلا آخر يسرق الورقة ويتسبب في فشل الخطة كلها وإزهاق المزيد من الأرواح البريئة، فلا بد أن ينتهي آس خا للأبد ويرحل سفير الشيطان من الأرض للأبد، سهر سالم وخالد وحتى عمار قرر البقاء تلك المرة وبعض الجنود للحراسة، بعد منتصف الليل تصاعدت الأبخرة الحمراء من جوف البئر عالية وكأن بركانا سينفجر، وسمعوا أصوات رياح شديدة ورأوا شيئا أسود عملاقا يخرج من البئر وكان ضخما جدا ومخيفا، كان رجال الشرطة سيصوبون أسلحتهم ولكن سالم، أخبرهم ألا يصدروا صوتا، يبدو أنهم حراس المكان والبئر يعيدون كل شيء لنصابه وكما كان، ظل الأمر لدقائق مرت كأنها ساعات وبعدها انتهى كل شيء.

حاولوا الاقتراب لرؤية ما حدث ولكن سالم حذرهم بألا يفعلوا ولينتظروا للصباح وشروق الشمس، وعند الصباخ ذهبوا للبئر وكانت المفاجأة، لقد اختفت الورقة واختفت النقوش من فوق الجدران ووجدوا السلم بجوار حافة البئر ملقى لا يعرفون من أخرجه، ووجد سالم مكان الورقة دمية المبروكة القطنية وتمثالا من شمع العسل يشبه المبروكة كثيرا، شعر سالم بالحزن الكبير وتساقطت دموعه

فهذا معناه موت المبروكة، لقد حبسها في أسفل البئر، لقد أخذها الساحر وأرسل مكانها تمثالا من شمع العسل كبديل عن روحها كما يفعلون قديما، لقد قايض بها كما كانوا يقايضون عند الفراعنة للأرواح الشريرة، تمثال من شمع النحل مقابل روح شريرة تموت وجسد فاني، حزن سالم كثيرا على المبروكة وأخذ دميتها كذكرى منها وشعر عمار وخالد بالارتياح الشديد، وهنا رن هاتف عمار وكانت مكالمة هاتفية من أمجد زميله، لقد استفاق من غيبوبته واستفاق الجميع من غيبوبة غريبة لا يعرف أحد من الأطباء سببها، شعر عمار بالسعادة والارتياح لأنه شعر بإزاحة الغمة وانتهاء الكابوس رغم موت العديدين ولكن المهم أن الموضوع انتهى وهذا هو الأهم، سيعود لزوجته وسيكون كل شيء بخير، كان سالم حزينا وهو ينظر للدمية بين يديه اقترب خالد من سالم قائلا:

- أعتقد أن وجودها بالأسفل يا سالم أفضل للجميع، فلقد كانت تسبب الكثير من الفزع والرعب للمحيطين كما أنها كانت نذير شؤم يا سالم، هيا بنا ...فهذا هو الأفضل لها ولنا ..

- هز سالم رأسه ورحلوا عن المكان وكان عقله ما يزال يفكر، لماذا لم تريه المبروكة ما حدث للجثث بعنبر المستشفى وكيف نقلتهم للبئر ولماذا قتلت كل هؤلاء الأبرياء؟ وهنا قال خالد، فيم تفكر يا سالم؟

رد سالم بحزن:

- أفكر في المبروكة يا خالد وأريد أن أعرف لم تم قتل كل هؤلاء

بعنبر المستشفى؟

- قال خالد بتلقائية:

- ومن أدراك بأنها هي التي قتلتهم؟ فربما توفيقة والمشعوذ الذي ساعدها لفك رصد البئر يا سالم، فحراس البئر من الجن الأقوياء وكانوا يحتاجون الكثير من الأضاحي البشرية والمزيد من الدماء الطازجة للبشر حتى يتركوا البئر لتستطيع هي الوصول لغايتها وطفلتها الميتة، لقد ساعدها الجن الذين يعملون مع المشعوذ وقاموا بفعل ذلك فلن تستطيع فعل شيء بمفردها، وليس سفير الشيطان والساحر «آس خا» هو من قتل تلك المرأة على ما أظن، نظر سالم بتعجب للضابط وقال له بفضول:

- وكيف حللت القصة بتلك الطريقة المثالية يا صديقي، لم تكن تفكر ولا حتى تؤمن بتلك الأمور من قبل؟

نظر خالد بحزن قائلا:

- لقد تعلمت من دكتور فكري رحمه الله، هل تتذكره؟ عالم الآثار الذي ضحى بحياته من أجل أن يحمينا جميعا، ومات منفجرا بتلك البئر الملعونة ولم نستطع حتى دفن جسده.

قال عمار وهو ينظر لسالم وللدمية بين يديه:

- لماذا لا تحرق تلك الدمية وتتخلص منها يا سالم؟ فتبدو الدمية مخيفة ولا أرتاح لها.

لم يرد سالم بل رفع الدمية إلى وجهه لينظر إليها طويلا، كانت

الدمية شعرها أسود وطويل وتغطي وجهها لا يدري لم ذكرته الدمية بصاحبتها، رفع الشعر للخلف ونظر لعيون الدمية، شعر بالتوتر فلقد كان وجه الدمية مستديرا ولها عيون ضيقة سوداء، كانت تشبه المبروكة كثيرا، لا يدري، شعر بالذعر عندما تحركت عيون الدمية قليلا، هل خيل إليه ويتوهم الأمر أم تحركت عيون الدمية حقا؟ وهل الدمية التي شاهدت وعاصرت كل تلك الدماء وتلك الطاقة السوداء من الشر ستكون دمية أطفال طبيعية؟ قرر سالم الاحتفاظ بتلك الدمية في صندوق من الزجاج في منزله فلن يدع أحد يلمسها ما دام يحيا على وجه الأرض ولن يحرقها أبدا فهي تخص الفتاة التي كانت دوما تخبره بأنه بخير.

***

رفع سالم هاتفه الجوال وكان يتحدث بانفعال شديد:

- ما الذي تقوله يا خالد بك؟ فدمية المبروكة أحتفظ بها ولم تغادر منزلي منذ سنوات، أغطيها بقطعة قماش سوداء، ولا أحد يقترب منها أبدا، ولا أعتقد أنها سبب مقتل تلك الأسرة أبدا، ربما كانت كاميرات المراقبة خادعة يا سيدي وما رأه كان مجرد أوهام، انتظر سأتأكد بنفسي فأنا أحتفظ بها في علية المنزل وأغطيها منذ سنوات بعد ما حدث وأخذتها من فوق حافة البئر لأحتفظ بها، صعد سالم السلم إلى العلية بتوتر شديد.

وهناك كانت المفاجأة، لقد اختفت الدمية من مكانها بالصندوق الزجاجي، ولا يعرف كيف حدث هذا، فهل هربت الدمية أم سرقها

أحدهم؟ فصرخ سالم في الهاتف بتوتر:

- لقد اختفت يا خالد من منزلي، دمية المبروكة ولا أعرف كيف، فيبدو أن الدمية هي دمية مبروكة وستكون كصاحبتها ليست كأي دمية .... فماذا سنفعل الآن؟ .. انتظر سأرتدي ثيابي وأحضر لك سريعا .. لنرى الدمية المبروكة.

**تمت.**

**منى حارس محمد**

**التعريف بالكاتب:**

**د. منى حارس محمد عبد الرحمن.**

طبيبة بيطرية مصرية وكاتبة روايات رعب وما وراء الطبيعة – عضو اتحاد كتاب مصر.

من مواليد محافظة الإسكندرية.

من مؤلفات الكاتبة بأدب الرعب:

رواية لعنة الضريح.

رواية قرين الظلام.

رواية رعب التجربة الأمريكية.

رواية ابنة سراحديل.

رواية مغامرات أمي وحماتي والمرحومة مراتي.

رواية اللعنة.

رواية رحيل.

رواية الأرملة السوداء.

رواية المبروكة.

رواية مقبرة جلعاد.

رواية جمعية قتل الرجال.

رواية قلادة الجحيم.

رواية رسائل من الجحيم.

رواية قسم سليمان.

رواية ساديم.

رواية متجر العجائز.

لعنة الأرواح (مجموعة قصصية).

سجلات عزازيل (مجموعة قصصية).

رواية الأرملة السوداء.

رواية رحيل.

جحيم الأشباح (مجموعة قصصية).

جحيم الظلام حدث بالفعل (مجموعة قصصية).

ومن كتابات الكاتبة في الأدب الساخر:

مغامرات أمي وحماتي والمرحومة مراتي.

كتاب في مجال الطب البيطري.

كيف تعتني بحيوانك الأليف.

كتاب كيف تدرب حيوانك الأليف.

سلسلة كتب للأطفال بعنوان أريد حيوانا في بيتي.

أريد كلبا في بيتي.

أريد قطا في بيتي.

أريد سلحفاة في بيتي.

أريد سمكة ملونة للزينة في بيتي.

أريد هامستر في بيتي.

أريد عصفورا في بيتي.

صفحة التواصل الاجتماعي: د.منى حارس.

Mona hares